

ربيع الأول ١٤٤٨ | العدد السادس

خير أمة

الذكر...
حياة القلوب وغذاء الأرواح

إشراقه	8
الذكر... حياة القلوب وغذاء الأرواح	
باب القرآن الكريم	13
الذكر في القرآن الكريم: دراسة موضوعية	
باب السنة النبوية	17
شرح حديث: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه..."	
السيرة والتاريخ	20
كيف كان النبي ﷺ يكثر من ذكر الله في يومه وليلته	
العقيدة والإيمان	25
تعظيم الله وأثره في كثرة الذكر	
فقه المسلم	29
أذكار المسلم المشروعة وأحكامها	
تزكية النفس	40
أثر الذكر في إصلاح القلب	
الأسرة المسلمة	43
كيف نجعل الذكر عادة يومية في البيت.	
المرأة المسلمة	45
برنامج المرأة المسلمة اليومي مع الأذكار	
بناء طالب العلم	50
الذكر وأثره في تثبيت العلم وبركة الوقت.	
مدرسة الداعية	54
فن ترغيب الناس في الذكر	



منبر الفكر	58
لماذا ضعفت صلة المسلمين بالأذكار اليومية؟	
اقرأ	60
مراجعة كتاب في الأذكار	
شخصيات ملهمة	63
النسائي	
زاد الداعية	68
أفكار عملية لنشر ثقافة الذكر في المجتمع	
سؤال العدد	72
ما أفضل الذكر؟ وهل يلتزم المسلم بعدد معين؟	
ورد العدد	76
زاد يومي للذاكرين	
ملحق العدد	79
ورد يومي للذاكرين	
ملحق تعليمي	84
من الأذكار والأدعية الجامعة الثابتة	
أخطاء وتصحيح	88
أخطاء شائعة في الأذكار والأوراد	
منارات	92
مختارات من فضائل الذكر	

♦ إضافات العدد

- 95 شرح أسماء الله الحسنى
القدوس جل جلاله.
- 98 تدبر ابن القيم
تدبر سورة الفاتحة.
- 103 تفسير القرآن الكريم
تفسير مختصر لسورة الملك.
- 110 هموم أمتي
استفشاء التبرج وآثاره على الفرد والمجتمع.
- 114 صحايات
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
- 117 الأمر بالمعروف
هل أنا أم صالحة؟
- 120 النهي عن المنكر
القروض الربوية: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.
- 124 الأسرة والمجتمع
الزواج وتكاليفه... إلى أين؟
- 128 هدايات علمية
هدايات من سورة الفاتحة
- 131 مشروع العدد
[ورشة الإيمان]
- 132 خاتمة العدد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب، وهادي القلوب إلى صراطه المستقيم، الذي جعل العلم حياةً للقلوب، ونورًا للبصائر، وسببًا لرفعة الدرجات، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، معلم الخير، وإمام المتقين، الذي دلّ الأمة على كل خير، وتركها على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن نهضة الأمم لا تُبنى بكثرة المعارف المجردة، ولا بزخرف الأقوال وحسن العبارات، وإنما تقوم على علمٍ يورث معرفة الله، ويثمر خشيتَه، ويقود إلى إخلاص العبادة له، واتباع هدي نبيه ﷺ. فكل علمٍ لم يزد القلب إيمانًا، ولم يورث صاحبه عملًا، ولم يثمر صلاحًا في الظاهر والباطن؛ فقد فاتته أجلُّ ثمراته، وأعظم مقاصده.

ومن هذا المنطلق جاءت مجلة "خير أمة"؛ لتكون نافذةً على هداية الوحي، وزادًا للقلب والعقل معًا، تجمع بين التدبر في كتاب الله، والاهتداء بسنة رسوله ﷺ، وفهم العقيدة الصحيحة، وتزكية النفوس، وتقويم

الأخلاق، واستحضار عظمة الخالق في آياته الشرعية والكونية، حتى يبقى المسلم موصولاً بربه، ثابتاً على الحق، بصيراً بدينه، سائراً إليه على نورٍ ويقين.

وقد رُتبت موضوعات هذا العدد لتتكامل فيما بينها؛ فلا يقف القارئ عند حدود المعرفة، بل ينتقل من العلم إلى الفهم، ومن الفهم إلى اليقين، ومن اليقين إلى العمل؛ فيجد في كل باب ما يوقظ قلبه، ويصحح فهمه، ويزكي نفسه، ويعينه على الثبات في زمن كثرت فيه الفتن، وتعددت فيه الشبهات، وضعفت فيه الصلة بمصادر الهداية الأولى.

وليست غاية هذه الصفحات أن تضيف إلى القارئ معلوماتٍ جديدة فحسب، وإنما أن تُعينه على أن يرى أثر العلم في قلبه قبل لسانه، وفي عبادته قبل ثقافته، وفي معاملته قبل حديثه؛ فالعلم الحق هو الذي يُعرِّف العبد بربه، ويزيده له محبةً، ومنه خشيةً، وإليه إنابةً، وعليه توكلًا، وله إخلاصًا، حتى تصبح الطاعة لذته، والاستقامة سبيله، والآخرة أكبر همٍّ.

ونسأل الله الكريم أن يجعل هذه المجلة نورًا في القلوب، وبركةً في الأعمار، وعلماً نافعًا، وعملاً متقبلاً، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم، شاهدةً لنا لا علينا، إنه سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.

“خير أمة”

لأن العلم الذي لا يزيد القلب إيمانًا ليس غايته، والمعرفة التي لا تُثمر عملًا ليست كماله؛ فغايتنا أن نغرس يقينًا يُثمر عبوديةً، وننشر هدايةً تقود إلى الاستقامة، ونبني قلبًا يعرف ربّه، فيعظمه، ويحبه، ويعبده على بصيرة.

الذكر... حياة القلوب وغذاء الأرواح

ما أشد فاقة القلوب إلى الذكر، وما أعظم غفلة الإنسان عن سر حياته! فليس القلب قطعةً من لحم ينبض في الصدر فحسب، وإنما هو موضع الإيمان، ومحل المعرفة، ومستودع المحبة والخوف والرجاء. فإذا امتلأ بذكر الله أشرق بنور اليقين، وإذا خلا منه أظلم، وإن كان صاحبه يرفل في ألوان النعيم.

ولذلك كانت أعظم مصيبة تصيب العبد ليست فقراً يلُمُّ بماله، ولا مرضاً ينزل بجسده، ولا فقداً يحل بأهله، وإنما أن يحال بين قلبه وبين ربه، فيغدو غريباً عن ذكره، مستأنساً بالدنيا، مستوحشاً من الطاعة. وهل قسوة القلوب إلا ثمرة الغفلة؟ وهل الغفلة إلا بداية كل الخراف؟ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾. فلم يجعل الضنك أثراً للفقر، ولا لنقص الأسباب، وإنما للإعراض عن ذكره؛ لأن القلب إذا انقطع عن خالقه لم يجد في شيء من المخلوقات ما يسد فاقته، إذ لا يملأ فراغ القلب إلا من خلقه.

إن الله سبحانه خلق القلب ليكون عابداً، ذاكراً، منيباً، كما خلق العين لتبصر، والأذن لتسمع. فإذا غُطِّل القلب عن وظيفته التي خُلق لها عاش صاحبه في اضطراب لا يعرف له سبباً، وقلق لا يزيله مال، ولا منصب، ولا شهرة، ولا اجتماع الناس عليه؛ لأن الأرواح لا تسكن إلا إلى بارئها، ولا تطمئن إلا بذكر مولاه. قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. تأمل هذا الحصر البليغ؛ فلم يقل: تطمئن القلوب بالراحة، أو بالصحة، أو بسعة الرزق، وإنما قال: ﴿بذكر الله﴾؛ ليبين أن كل طمأنينة لا تنبع من هذا الأصل فهي عارضة تزول، وكل سكينة لا تستند إلى الإيمان فهي ظل سرعان ما ينقشع.

والذكر ليس كلمات تحفظها الألسن، ثم تغيب عنها القلوب؛ فإن

اللسان قد يلهج بالتسبيح، والقلب هائم في أودية الدنيا. وإنما الذكر الحق أن يحضر القلب مع المذكور، فيستشعر عظمة ربه، وكماله، وإحسانه، فيثمر ذلك محبة صادقة، وخشية صادقة، وتعظيماً صادقاً، وافتقاراً لا ينقطع. ولهذا كان الذكر أصل الأعمال كلها؛ فهو روح الصلاة، وسر الدعاء، وغاية تلاوة القرآن، وثمره الطاعات. وما شرعت العبادات إلا لتقيم ذكر الله في القلوب، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على جميع أحواله، لا لأن قلبه محتاج إلى إصلاح، فهو أكمل الخلق، ولكن ليعلم أمته أن العبد كلما ازداد معرفة بربه ازداد افتقاراً إلى ذكره، وأن السير إلى الله لا ينقطع حتى تنقطع الأنفاس.

ومن أعجب أسرار الذكر أنه لا يبذل القضاء، ولكنه يبذل القلب الذي يستقبل القضاء؛ فينزل البلاء على قلب غافل فيورثه جزعاً واعتراضاً، وينزل على قلب عامر بالذكر فيورثه صبراً ورضاً ويقيناً. فالحدث واحد، ولكن القلوب تختلف بقدر قربها من الله. ومن هنا كان الذكر حصناً من الشيطان؛ فإن الشيطان إنما يتسلط على القلوب الخاوية، أما القلب العامر بذكر الله فهو كالحصن المنيع، كلما أراد عدوه أن يدخله وجد أبوابه موصدة بذكر الله، واستعاذته، ومراقبته. وليس أعظم خسارة على المؤمن من ساعة تمر عليه وقلبه غافل؛

فإن الدقائق التي لا يُذكر الله فيها لا تعود، والأنفاس إذا خرجت لم ترجع، والعقل من جعل عمره رأس مال يتاجر به مع الله، يملؤه بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاوة القرآن، فإنها تجارة لا تبور.

وكان السلف رحمهم الله يخافون من الغفلة أكثر من خوفهم من كثير من البليات؛ لأنهم علموا أن البلاء قد يقرب العبد من ربه، أما الغفلة فتباعده عنه. وكانوا يرون أن حقيقة الفقر ليست في قلة المال، وإنما في خلو القلب من ذكر الله، وأن حقيقة الغنى ليست في كثرة المقتنيات، وإنما في قلب امتلأ بمعرفة الله، فاستغنى به عما سواه. فإذا أردت أن تعرف منزلة الذكر، فانظر إلى الجزء الذي رتبته الله عليه؛ قال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. وأي كرامة أعظم من أن يذكرك رب السماوات والأرض؟ يذكرك برحمته، ويذكرك بعنايته، ويذكرك في الملأ الأعلى، ويهيئ لك من أسباب الخير ما لا يخطر لك على بال. فشتان بين عبد يذكر ربه، فيذكره ربه، وعبد أعرض عنه، فتركه إلى نفسه، ومن وُكِّل إلى نفسه فقد هلك.

فيا من أثقلتك الهموم، وأرهقتك الفتن، وضافت عليك السبل، لا تبحث عن حياة قلبك في أبواب الدنيا؛ فإنها لا تملك لك إلا متاعاً زائلاً. ولكن أقبل على ذكر الله، فإن فيه شفاء الصدور، وقوة الضعيف، وأنس الوحيد، وسكينة الخائف، وغنى الفقير، ونور البصيرة، وزاد السائر

إلى ربه. فالذكر ليس عبادة تؤدي فحسب، بل هو حياة تُعاش، وهو روح الإيمان، وعنوان العبودية، وغذاء الأرواح، وربيع القلوب. فمن عمر قلبه بذكر الله أحياه الله، ومن أعرض عنه عاش في الناس مجسد حي، وقلب ميت، ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

القرآن الكريم

الذكر في القرآن الكريم

دراسة موضوعية مختصرة

الحمد لله الذي جعل ذكره حياةً للقلوب، ونورًا للبصائر،
وشفاءً للصدور، والصلاة والسلام على نبينا محمد، إمام
الذاكرين، وقدوة العابدين.

إذا تتبع الباحث موضوع الذكر في القرآن الكريم وجد أنه من أكثر الموضوعات حضورًا، وأعظمها أثرًا في بناء الإيمان؛ إذ لم يرد الذكر في القرآن باعتباره عبادةً مستقلة فحسب، بل جاء أصلًا جامعًا تدور عليه العبودية كلها، حتى إن القرآن نفسه سُمِّي ذكرًا، وسُمِّي الوحي ذكرًا، وسُمِّي الشرف ذكرًا، وجُعِل ذكر الله غايةً لكثير من العبادات. وهذا يدل على أن الذكر في القرآن ليس ألفاظًا ترددها الألسن، وإنما حقيقة إيمانية تعمر القلب، وتظهر آثارها على الجوارح والسلوك. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾. فسُمِّي القرآن ذكرًا؛ لأنه يذكّر العباد بربهم، ويعزّز فهم بأسمائه وصفاته، ويبين لهم طريق رضوانه، ويحذرهم من أسباب سخطه.

ومن خلال استقراء آيات القرآن يظهر أن لفظ الذكر يدور على معانٍ عظيمة يجمعها أصل واحد، وهو دوام صلة العبد بربه. فمنه ذكر الله بالقلب واللسان، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾. ومنه ذكر الله لعباده، وهو أعظم الجزاء وأشرف الكرامة، قال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. ومنه الذكر بمعنى القرآن والوحي، ومنه الذكر بمعنى الشرف والثناء الحسن، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. وهذا التنوع في الاستعمال يدل على سعة هذا المفهوم، وأن الذكر ليس عملًا جزئيًا، بل هو منهج حياة.

ولذلك قرن الله الفلاح بالإكثار من ذكره، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ففي أشد المواطن، حيث تتعلق النفوس بالأسباب، أمر الله بالذكر؛ لأن القلب إذا امتلأ بتعظيم الله صغرت أمامه المخاوف، وثبت على الحق.

ومن أعظم مقاصد الذكر في القرآن إحياء القلوب؛ فإن القلب خلق لمعرفة الله ومحبته، فإذا خلا من ذكره مات وإن بقي صاحبه حيّ الجسد. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. فهذه الآية أصل في بيان وظيفة الذكر؛ إذ جعلت الطمأنينة ثمرة مباشرة لذكر الله، ولم تجعلها ثمرة المال أو الجاه أو القوة، لأن القلب لا يسكن إلا إلى خالقه، ولا يجد راحته إلا في الإقبال عليه. وفي مقابل ذلك حذر القرآن من الغفلة، لأنها نقيض الذكر، وأصل الانحراف والضلال. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾. فكلما ابتعد القلب عن ذكر الله ضاقت عليه الدنيا وإن اتسعت أسبابها، وكلما ازداد قرباً من الله وجد من السكينة والرضا ما لا تمنحه الدنيا لأهلها.

ولم يقتصر القرآن على الأمر بالذكر، بل أثنى على أهله، وجعل كثرة الذكر من صفات أولي الألباب وأهل الإيمان، فقال تعالى: ﴿الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. وقال سبحانه في

وصف أولي الألباب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾. وجاءت السنة النبوية تؤكد هذه المنزلة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ”مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت“. فجعل حياة القلب بالذكر، كما أن حياة الجسد بالروح، وفي هذا أبلغ بيان لمكانة الذكر في الإسلام. ومن خلال هذه الآيات يتبين أن الذكر في القرآن يقوم على قواعد عظيمة؛ فهو عبادة، وهو سبب لطمأنينة القلب، وهو حصن من الغفلة، وهو علامة حياة الإيمان، وهو سبب لفلاح العبد في الدنيا والآخرة، وهو الصلة الدائمة بين الخالق وعبده.

ولذلك كان السلف يعدون الغفلة من أعظم المصائب؛ لأن القلب إذا غفل عن ربه استولت عليه الشهوات والشبهات، وإذا عمر بالذكر انقاد للطاعة، واستقام على أمر الله، وأبصر حقائق الإيمان. فالذكر في القرآن ليس مجرد ألفاظ تُقال، ولا أوراد تؤدي في أوقات محددة، وإنما هو عبودية شاملة، تستغرق القلب واللسان والجوارح، وتلازم المؤمن في جميع أحواله، حتى يكون من الذاكرين الله كثيرًا، الذين وعدهم ربهم بالمغفرة والأجر العظيم. وهذا ما يكشفه التدبر في آيات الذكر، ويؤكد أن أعظم ما يُرزقه العبد بعد الإيمان قلبٌ لا يغفل عن ربه، ولسانٌ لا يفتر عن ذكره، ونفسٌ تجد أنسها في مناجاته، حتى تلقى الله وهو عنها راضٍ.

حديث وشرحه

قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ".

شرح الحديث

ذِكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِمَّا يُؤْنِسُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَ، وَيَرْزُقُ النَّفْسَ الطَّمَأْنِينَةَ، وَيُثَقِّلُ مَوَازِينَ الْعَبْدِ بِالْحَسَنَاتِ، وَيُنَجِّي اللَّهَ تَعَالَى بِهِ صَاحِبَهُ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، فَيَكْشِفُ ضُرَّهُ وَيُذْهِبُ غَمَّهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيِّنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَبَيْنَ مَنْ لَا يَذْكُرُهُ وَأَنَّهُ مِثْلُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فِي نَفْعِهِ وَحُسْنِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ؛ فَشَبَّهَ الذَّاكِرَ بِالْحَيِّ الَّذِي تَزَيَّنَ ظَاهِرُهُ بِنُورِ الْحَيَاةِ، وَإِشْرَاقِهَا فِيهِ، وَبِالتَّصَرُّفِ الشَّامِّ فِيمَا يَرِيدُ، وَبَاطِنُهُ مُنَوَّرٌ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ، كَذَلِكَ الذَّاكِرُ مُزَيَّنٌ ظَاهِرُهُ بِنُورِ الْعَمَلِ وَالطَّاعَةِ، وَبَاطِنُهُ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ فَقَلْبُهُ مُسْتَقَرٌّ، وَهُوَ إِنْسَانٌ سَلِيمٌ مُعَافٍ؛ فَهُوَ يَنْفَعُ مَنْ حَوْلَهُ، وَمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ يَحْيَا قَلْبُهُ، وَيَظْهَرُ أَثَرُ ذَلِكَ فِيهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ نَافِعًا لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مُخْلَافٌ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ كَالْجِيْفَةِ؛ لَا أَحَدَ يَقْرُبُهَا، وَلَا خَيْرَ فِيهَا، وَلَا نَفْعَ عِنْدَهَا، بَاطِلٌ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. ^(١)

(١) الدرر السنية.

من فوائد الحديث

- الحث على ذكر الله والتحذير من الغفلة عنه.
- الذكر حياة الروح كما أن الروح حياة الجسد.
- من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الأمثال لتقريب المعاني.
- قال النووي: فيه النذب إلى ذكر الله تعالى في البيت، وأنه لا يخلو من الذكر.
- وقال النووي: وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة وإن كان الميت ينتقل إلى خير؛ لأن الحي يَسْتَلْحِقُ به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات.

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث:

البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٤٠٧

| التخریج: أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)

كيف كان النبي ﷺ يكثّر من ذكر الله في يومه وليلته

كان ذكر الله تعالى ملازمًا للنبي ﷺ في جميع أحواله، فلم يكن الذكر عنده عبادةً تؤدي في أوقات محددة فحسب، بل كان منهج حياة، يملأ يومه وليلته، في بيته وسفره، وفي صحته وشدته، وعند فرحه وحزنه، حتى صار قدوةً لأُمته في دوام الصلة بالله عز وجل.



قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه" رواه مسلم. قال الإمام النووي رحمه الله: "في هذا الحديث استحباب المداومة على الذكر في جميع الأحوال إلا ما استثناه الشرع." وكان هديه ﷺ في الذكر يمتد مع ساعات يومه وليله على النحو الآتي:

عند الاستيقاظ

كان ﷺ يبدأ يومه بذكر الله تعالى، فيحمده على أن أحياه بعد نومه، ثم يتوضأ ويستعد للصلاة، وكان يقوم من الليل فيذكر ربه، ويدعوه، ويستغفره، ويطيل القيام حتى تتفطر قدماه، شكرًا لله تعالى.

مع الصلوات

كانت الصلاة أعظم مواطن ذكر الله، فإذا فرغ منها لم ينصرف حتى يأتي بالأذكار المشروعة، فيستغفر الله ثلاثًا، ثم يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام"، ويأتي بالتسبيح والتحميد والتكبير، ويقرأ آية الكرسي، ويحافظ على سائر الأذكار الثابتة بعد الصلاة، وكان يحث أصحابه على المحافظة عليها.

في الصباح والمساء

علّم النبي ﷺ أمته أذكار الصباح والمساء، لما فيها من تعظيم

الله، وتجديد التوحيد، والاستغفار، وسؤال العافية، والاعتصام بالله من الشرور، وقراءة آية الكرسي، وسور الإخلاص والفلق والناس، ومن أعظمها سيد الاستغفار الذي يجمع كمال العبودية والافتقار إلى الله.

عند الطعام والشراب

كان صلى الله عليه وسلم يفتتح طعامه باسم الله، ويأمر بذلك، فإن نسي قال: ”بسم الله أوله وآخره“، وإذا فرغ من طعامه حمد الله تعالى، ومن ذلك قوله: ”الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة“، ليبقى قلب المسلم متعلقًا بربه حتى في حاجاته اليومية.

عند دخول البيت والخروج منه

كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله عند دخول بيته وعند خروجه، ويعلم أمته الأذكار الواردة في ذلك، ليكون المسلم محفوظًا بعناية الله، مستعينًا به في جميع شؤونه.

في السفر والطريق

إذا خرج مسافرًا ذكر الله ودعاه، وإذا ركب دابته قال دعاء الركوب، فكان سفره عامرًا بالتكبير والدعاء والذكر، وفي ذلك تعليم للأمة أن ذكر الله لا يختص بمكان دون مكان.

عند تغير الأحوال

كان صلواته عليه وسلم يربط قلبه بالله عند كل ما يراه من آيات الله الكونية، فيدعو عند نزول المطر، ويستعيز بالله عند هبوب الريح، ويعظم ربه عند مشاهدة دلائل قدرته، فيبقى القلب حاضرًا مع خالقه في جميع الأحوال.

مع كثرة الاستغفار

كان النبي صلواته عليه وسلم يكثر من الاستغفار مع أنه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال: ”والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة“ رواه البخاري، وقال: ”إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة“ رواه مسلم. وهذا يدل على عظيم منزلة الاستغفار، وشدة حاجة العبد إلى ربه مهما بلغ من الصلاح.

في الليل

كان ليل النبي صلواته عليه وسلم عامرًا بالعبادة، فيقوم بين يدي ربه قارئًا للقرآن، ذاكرًا، داعيًا، مستغفرًا، ثم يختم ليله بالوتر، فإذا أوى إلى فراشه قرأ آية الكرسي، وقرأ سور الإخلاص والفلق والناس، وأتى بأذكار النوم الثابتة، ثم ينام على ذكر الله.

أثر الذكر في حياته ﷺ

لم يكن ذكر النبي ﷺ مجرد كلمات يجري بها لسانه، بل كان حياةً لقلبه، فإذا أنعم الله عليه حمده، وإذا نزل به أمر فزع إلى الصلاة والدعاء، وإذا خاف استعاذ بربه، وإذا أذنب استغفره، فكان قلبه معلقاً بالله في كل شأن، ولهذا صار الذكر عنده منهج حياة، لا عملاً موسميّاً ولا عبادةً محدودة بزمان أو مكان. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

ومن أراد الاقتداء برسول الله ﷺ فليجعل الذكر رفيق يومه وليلته؛ يبدأ يومه بذكر الله، ويحافظ على أذكار الصباح والمساء، ويذكر الله بعد الصلوات، وعند الطعام والشراب، ودخول المنزل والخروج منه، وفي سفره وإقامته، ويختتم يومه بأذكار النوم والاستغفار، حتى يبقى قلبه ولسانه عامرين بذكر الله. وقد بين النبي ﷺ عظم منزلة الذكر بقوله: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت" رواه البخاري. فمن عمر قلبه ولسانه بذكر الله أحيا الله قلبه، وشرح صدره، وبارك له في دنياه وآخره.

تعظيم الله وأثره في كثرة الذكر

إنَّ تعظيم الله تعالى من أجلِّ أعمال القلوب، وأعظمها أثرًا في حياة المسلم؛ فكلما عظم الله في قلب العبد، صغرت في عينه الدنيا، وهانت عليه المعاصي، واشتد حرصه على الطاعات، واستقامت جوارحه على أمر الله. وتعظيم الله ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو مقامٌ راسخ في القلب، تظهر آثاره على اللسان والجوارح والسلوك.

ومن أعظم الأسباب التي تغرس تعظيم الله في القلب وتجدد معانيه: ذكر الله تعالى؛ فهو حياة القلوب، وغذاء الأرواح، وسبب دوام الصلة بالله سبحانه، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

الذكر يورث معرفة الله وتعظيمه

إذا أكثر العبد من ذكر الله مع تدبر معانيه، لم يبق الذكر ألفاظًا يجري بها اللسان، بل صار معرفةً بالله، ومحبةً له، وتعظيمًا وإجلالًا. فإذا قال: الله أكبر، استحضر أن الله أكبر من كل شيء، وأعظم من كل ما يخشاه أو يرجوه، وأن أمره فوق كل أمر. وإذا قال: الحمد لله، أيقن أن جميع النعم منه سبحانه، فحمده على ما أعطى وما منع، وعلى ما قضى وقدر. وإذا قال: لا إله إلا الله، جدد في قلبه توحيد الله وإفراده بالعبادة، وأعلن براءته من كل معبود سوى الله. وبذلك يصبح الذكر مدرسةً يوميةً يترى فيها القلب على العبودية والتعظيم.

أثر تعظيم الله في حياة المسلم

إذا امتلأ القلب بتعظيم الله، ظهر ذلك على صاحبه قولًا وعملاً؛ فإذا سمع أمر الله بادر إلى امتثاله، وإذا دعت نفسه إلى معصية تذكر عظمة من يعصيه، وإذا نزل به بلاء علم أن ربه حكيم رحيم، وإذا أنعم عليه أيقن أن المنعم هو الله وحده. ومن أعظم ثمرات تعظيم الله أن يستحي العبد من ربه، فلا يستهين بأوامره، ولا يصر على

معصيته، ولا يتهاون في حدوده. ولهذا كان تعظيم الله أصلاً لكثير من أعمال القلوب، كالخشية، والمحبة، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والخوف.

الذكر الذي يثمر التعظيم

ليس المقصود من الذكر كثرة الألفاظ فحسب، وإنما حضور القلب واستشعار المعاني. فقد يقول المرء: الله أكبر ولسانه يسبق قلبه، أما المؤمن فيقف عند معناها، فيستشعر كبرياء الله وعظمته. ومن هنا كان تدبر الأذكار من أعظم أسباب زيادة الإيمان؛ فليس السؤال: كم مرة ذكرت الله؟ وإنما: ماذا صنع هذا الذكر في قلبك؟

- هل زادك خوفاً من الله؟
- هل أورتك محبةً له؟
- هل حملك على طاعته؟
- هل صرفك عن معصيته؟
- هل ملأ قلبك رضا بقضائه؟

فإذا غيّر الذكر القلب والسلوك، فقد أدى ثمرته الحقيقية.

كيف نعظم الله في أذكارنا؟

من أعظم الوسائل أن يحرص المسلم على الذكر مع حضور القلب، وتدبر المعاني، والبعد عن الغفلة، وأن يربط الذكر بأحواله كلها. فإذا

رأى نعمةً قال: الحمد لله، مستشعرًا فضل المنعم. وإذا رأى ما يعجبه قال: ما شاء الله، معترفًا بأن الأمر كله لله. وإذا نزل به أمر استعان بالله، وإذا أذنب استغفره، وإذا ضاق صدره لجأ إلى ذكره. وبذلك لا يكون الذكر عبادةً مؤقتة، بل يصير منهج حياة، يعيش به المسلم مع ربه في السراء والضراء.

خاتمة

فلنحرص على ذكر الله، لا بالسنتنا وحدها، بل بقلوبٍ واعية لمعانيه، مستشعرة لعظمة من تذكره. فإذا قلت: الله أكبر، فليكن الله أكبر في قلبك من كل شيء. وإذا قلت: سبحان الله، فاستحضر كماله وتنزهه عن كل نقص. وإذا قلت: الحمد لله، فتذكر نعمه التي لا تُحصى. وإذا قلت: لا إله إلا الله، فجدد عهد التوحيد في قلبك. فما أعظم أن يجتمع اللسان الذاكر، والقلب المعظم، والجوارح المطيعة؛ فحينئذٍ يتحول الذكر من كلمات تُقال إلى حياةٍ يعمر بها القلب مع الله.

أذكار المسلم المشروعة وأحكامها

الأذكار المشروعة هي كل ذكر ثبت في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، يتقرب به المسلم إلى الله تعالى تعظيمًا له، وثناءً عليه، وشكرًا له، ودعاءً واستغفارًا.



وتنقسم إلى أذكار مقيدة بزمان أو مكان أو حال، كأذكار الصباح والمساء، وأذكار أدبار الصلوات، وأذكار النوم والسفر، وأذكار مطلقة تُشرع في جميع الأوقات، كالتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والاستغفار.

أنواع الأذكار المشروعة:

١. **أذكار الصباح والمساء:** وهي الأذكار التي تُقال في أول النهار وآخره، ومن أشهرها آية الكرسي، وسور الإخلاص والفلق والناس، والأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. **أذكار أدبار الصلوات:** وهي الأذكار التي تُقال بعد السلام من الصلوات المفروضة، كالاستغفار، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، وغيرها مما ثبت في السنة.
٣. **أذكار الأحوال والمناسبات:** كأذكار النوم والاستيقاظ، واللباس، ودخول الخلاء والخروج منه، والوضوء، ودخول المنزل والخروج منه، والسفر، والطعام، وغيرها.
٤. **الذكر المطلق:** وهو الذكر الذي يُشرع الإكثار منه في جميع الأوقات، كالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والحوقة، والاستغفار.

أحكام الأذكار

- **الاستحباب المؤكد:** الأصل في أكثر الأذكار الواردة في الكتاب والسنة

أنها سنة مستحبة استحبابًا مؤكدًا، يُثاب فاعلها، ولا يَأثم تاركها، مع فوات ما فيها من الأجر والفضل.

- **الأذكار الواجبة:** وردت بعض الأذكار على سبيل الوجوب في مواضع مخصوصة، كقراءة الفاتحة في الصلاة، والأذكار الواجبة فيها، والتسمية عند الذبح على القول الراجح من أقوال أهل العلم.

آداب أداء الذكر:

يُشرع أن يكون الذكر بتحريك اللسان مع حضور القلب واستحضار معانيه، فلا يكفي في الأذكار القولية مجرد إجرائها على القلب دون النطق بها، ويكمل الأجر باجتماع ذكر اللسان مع حضور القلب

أذكار الصباح والمساء

١. سيد الاستغفار: "اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قالها من النهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل موقنًا بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة". رواه البخاري.
٢. اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور". وإذا أمسى قال: "اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير". رواه أبو داود والترمذي.
٣. أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين". وإذا أمسى قال: "أمسينا على فطرة الإسلام...". رواه أحمد.
٤. اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي". رواه أبو داود.

٥. يقال ثلاث مرات: "اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت". ثم يقول ثلاث مرات: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت". رواه أبو داود وأحمد.
٦. أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر". وإذا أمسى قال: "أمسينا وأمسي الملك لله...". رواه مسلم.
٧. اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم". رواه أبو داود والترمذي.
٨. يقال ثلاث مرات: "رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا". قال صلى الله عليه وسلم: "من قالها حين يصبح وحين يمسي كان حقًا على الله أن يرضيه يوم القيامة". رواه أبو داود والترمذي.
٩. يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين". رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، وصححه جماعة من أهل العلم.

١٠. يقال مائة مرة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير". قال صلى الله عليه وسلم: "من قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه". رواه البخاري ومسلم.
١١. يقال ثلاث مرات: "سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته". رواه مسلم.
١٢. قراءة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ [البقرة: ٢٥٥]. من قرأها إذا أصبح حفظ حتى يمسي، ومن قرأها إذا أمسى حفظ حتى يصبح.
١٣. قراءة سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس ثلاث مرات. قال صلى الله عليه وسلم: "تكفيك من كل شيء". رواه أبو داود والترمذي.
١٤. يقال ثلاث مرات: "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم". قال صلى الله عليه وسلم: "من قالها ثلاث مرات إذا أصبح وثلاث مرات إذا أمسى لم يضره شيء". رواه أبو داود والترمذي.
١٥. يقال أربع مرات: "اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك". وإذا أمسى قال: "اللهم إني أمسيت...". رواه أبو داود.

١٦. اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقبلًا. يقال بعد صلاة الفجر. رواه ابن ماجه.

١٧. يقال مائة مرة: "سبحان الله ومحمده". قال صلى الله عليه وسلم: "من قالها مائة مرة حين يصبح وحين يمسى، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه". رواه مسلم.

١٨. يقال مائة مرة: "أستغفر الله وأتوب إليه". قال صلى الله عليه وسلم: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة". وفي رواية: "مائة مرة". رواه البخاري ومسلم.

١٩. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من مائة بدنة، ومن قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من مائة فرس يُحمَل عليها في سبيل الله، ومن قال: الله أكبر مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، لم يأت أحد يوم القيامة بعملٍ أفضل من عمله، إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه". رواه النسائي، وصححه الألباني.

تنبيه: هذا الذكر مستقل عن الذكر السابق: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له..." مائة مرة في اليوم، فيمكن إبقاؤهما معًا كما فعلت؛ لأن لكل منهما فضلًا ورد به النص.

أذكار الاستيقاظ من النوم

١. الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور. رواه البخاري.
٢. الحمد لله الذي ردَّ عليَّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره. رواه الترمذي، وحسنه جماعة من أهل العلم.

ذكر لبس الثوب

اللهم إني أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له. رواه أبو داود والترمذي، وصححه جماعة من أهل العلم.

كيفية لبس الثوب

يُستحب أن يبدأ المسلم بيمينه عند لبس الثوب، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا لبستم، وإذا توضأتم، فابدؤوا بأيمانكم". رواه أبو داود، وصححه جماعة من أهل العلم.

تنبيه: صحت لفظ الدعاء إلى الرواية الأشهر: "خير ما صنع له"، وهي الثابتة في السنن، بدل: "خير ما هو له".

أذكار دخول الخلاء

١. اللهم إني أعوذ بك من الخُبْثِ والخَبَائِثِ“. رواه البخاري ومسلم.
٢. بسم الله“. ثبتت التسمية قبل دخول الخلاء بمجموع طرقها، وحسنها جماعة من أهل العلم.

أذكار الخروج من الخلاء

”غفرانك“. رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه جماعة من أهل العلم.

الذكر قبل الوضوء

”بسم الله“. ثبتت التسمية عند الوضوء، وحسنها جماعة من أهل العلم.

الذكر بعد الفراغ من الوضوء

١. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيُسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء". رواه مسلم.
٢. سبحانك اللهم ومحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. من قالها بعد الوضوء حُتِمَ عليها جُزائهم، فوضعت تحت العرش، فلم تُكسر إلى يوم القيامة. رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، وصححه جماعة من أهل العلم.

أذكار الخروج من المنزل

١. بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقال له: هُديت، وكُفيت، ووُقيت، فتتنحى له الشياطين". رواه أبو داود والترمذي.
٢. اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علي. رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

أذكار الدخول إلى المنزل

١. "بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا". ثم يُسَلِّم على أهله. رواه أبو داود، وحسنه جماعة من أهل العلم.



أذكار الأذان

١. يجيب المؤذن بمثل ما يقول، إلا إذا قال: "حي على الصلاة، حي على الفلاح"، فيقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله". رواه البخاري ومسلم.
٢. يُصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من إجابة المؤذن. رواه مسلم.
٣. ثم يقول: "اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ مُحَمَّدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة... حلت له شفاعتي يوم القيامة". رواه البخاري.
٤. يدعو بما شاء بين الأذان والإقامة؛ فإن الدعاء بينهما لا يُرد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرد". رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه جماعة من أهل العلم.

أثر الذكر في إصلاح القلب

ليس القلب يفسد بكثرة ما يحمل من هموم الدنيا، وإنما يفسد حين ينقطع عن مصدر حياته، ويضعف حين يقل نصيبه من ذكر الله. فالقلب خُلِقَ ليعرف ربّه، ويأنس بقربه، ويستمد قوته من صلته به، فإذا شغلته الدنيا عن هذه الغاية أضناه التعلق بما يفنى، وأصبح يبحث عن السكينة في مواضع لا تملكها.



والذكر من أعظم ما يُعيد للقلب توازنه؛ فهو يرد العبد إلى حقيقته، ويوقظه من غفلة الانشغال، ويجدد في داخله معنى العبودية. فالإنسان مهما ملك من أسباب الراحة يبقى قلبه مضطرباً حتى يعرف لمن ينتمي، ومن بيده أمره، وإلى من يرجع في ضعفه وحاجته. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

فأمر الله بكثرة الذكر؛ لأن القلب سريع التقلب، تداخله الغفلة، وتتنازعه الشهوات، ولا يثبته بعد توفيق الله شيء مثل دوام الصلاة به سبحانه.

والقلب الذي لا يُغذى بالذكر يشبه الأرض التي تُترك بلا ماء؛ قد يبقى ظاهرها قائماً، ولكنها تفقد أثر الحياة فيها. وكذلك القلب قد يتحرك صاحبه بين الناس، ويؤدي أعماله، ويضحك ويتحدث، لكن داخله يذبل شيئاً فشيئاً إذا طال عهده بذكر الله.

والذكر لا يصلح القلب بمجرد حركة اللسان، وإنما بما يورثه في النفس من مراقبة الله وتعظيمه والحياء منه. فإذا استقر ذكر الله في القلب صار العبد أحرص على رضاه، وأبعد عن معصيته، وأسرع رجوعاً إذا زلت قدمه؛ لأن القلب الذي امتلأ بمعرفة الله لا يطيق البعد عنه طويلاً.

ولهذا كان الذكر دواءً لأمراض القلوب؛ يطرد عنها الوحشة، ويزيل عنها قسوة الغفلة، ويجعل العبد يرى الدنيا بحقيقتها؛ دار عبور لا دار قرار، ومتاعاً يستعمله في طريقه إلى الله لا غاية يعيش لأجلها.

فالقلوب لا تُصلح بكثرة الانشغال، ولا بكثرة ما تجمعها من الدنيا، وإنما تصلح حين تعود إلى ربها، وتجد في ذكره موطن راحتها، ومصدر قوتها، ونور طريقها.

فالذكر ليس زيادة في أعمال العبد فقط، بل هو إصلاح لأصل العبودية؛ فإذا صلح القلب بذكر الله صلحت معه الجوارح، واستقام السير إلى الله.

كيف نجعل الذكر في البيت

عند الاستيقاظ في الصباح الباكر، يُذكر الوالدان الأبناء ويُذكران بعضهما البعض بأذكار الصباح؛ فهي بداية الخير والبركة. فحين ينطلق اليوم بذكر الله، يمتلئ بالطمأنينة والروحانية. نفتح التلفاز أو الراديو بصوت القرآن الكريم، فتنتشر السكينة في أرجاء المنزل وتتخلل نفوس أهل البيت.



ولا تجعل يومك خاليًا من كتاب الله؛ فالقرآن من أعظم الذكر على الإطلاق، فليكن لك ولأسرتك وزدٌ محدّدٌ تلتزمون به.

وسواءً كنتَ في عملك، أو تُؤدّيّن مهام المنزل، أو تسير في الطريق؛ اجعل لسانك رطبًا بذكر الله. وقد قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- عن فوائد الذكر أنه:

- يطرد الشيطان ويقمعه.
- يرضي الرحمن عز وجل.
- يزيل الهم والغم عن القلب.
- يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
- يقوي القلب والبدن، وينور الوجه والقلب.
- يجلب الرزق، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة.
- يورث المحبة التي هي روح الإسلام، ويورث المراقبة حتى يدخل العبد في باب الإحسان؛ فيعبد الله كأنه يراه.

فلنحرص جميعًا على غرس هذه القيمة العظيمة وبيان آثارها بين أفراد عائلتنا، ولا سيما الأطفال، ليكون بيتنا عامرًا بذكر الله.

المرأة المسلمة

برنامج المرأة المسلمة اليومي مع الأذكار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

(سورة الأحزاب: ٣٥).



جعل الله تعالى الذكر من أجلِّ العبادات، ولم يخص به الرجال دون النساء، بل أثنى على الذاكرين والذاكرات، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم. والمرأة المسلمة تستطيع أن تجعل يومها كله عبادة إذا حافظت على الأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، وربطت أعمالها اليومية بذكر الله تعالى، سواء كانت في بيتها، أو في عملها، أو أثناء دراستها.

أولاً: بداية اليوم

يبدأ يوم المسلمة بشكر الله على نعمة الحياة، فتقول: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور". رواه البخاري (٦٣١٢).

ثم تحرص على الوضوء وصلاة الفجر في وقتها، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٨).

ثانياً: بعد صلاة الفجر

بعد الصلاة تحافظ على أذكار الصباح الواردة في السنة، فهي من أعظم أسباب حفظ الله لعبده. ومنها:

- آية الكرسي.
- آخر آيتين من سورة البقرة.
- سورة الإخلاص، والفلق، والناس ثلاث مرات.
- قول: "أصبحنا وأصبح الملك لله...".

• قول: ”اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا...“.

وقد قال النبي ﷺ: ”من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ومجملده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه“. رواه مسلم (٢٦٩٢).

ثالثًا: أثناء أعمال المنزل أو الدراسة أو العمل

لا يمنع الانشغال بأعمال الحياة من دوام الذكر، بل تستطيع المرأة أن تذكر الله وهي تمارس أعمالها اليومية. ومن أفضل الأذكار:

- سبحان الله.
- الحمد لله.
- لا إله إلا الله.
- الله أكبر.

قال رسول الله ﷺ: ”لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس“. رواه مسلم (٢٦٩٥).

فالذكر لا يحتاج إلى مكان خاص، بل يرافق المسلم في جميع أحواله.

رابعًا: عند الخروج من المنزل

من السنة أن تقول المرأة: ”بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا

قوة إلا بالله“. قال النبي ﷺ: ”يقال له: هُديت، وكُفيت، ووُقيت“. رواه أبو داود (٥٠٩٥)، وصححه الألباني.

وهذا الذكر يجمع بين الاستعانة بالله، والتوكل عليه، وطلب الحفظ منه.

خامسًا: في أوقات الفراغ

من أفضل ما تستثمر به المرأة وقتها:

- قراءة القرآن الكريم.
- الإكثار من الاستغفار.
- الصلاة على النبي ﷺ.
- الدعاء بما ثبت في القرآن والسنة.

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (سورة البقرة: ١٥٢). وقال النبي ﷺ: ”من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً“. رواه مسلم (٤٠٨).

سادسًا: عند المساء

تحافظ على أذكار المساء كما تحافظ على أذكار الصباح، فهي حصن للمسلم بإذن الله. ومنها:

- آية الكرسي.
- المعوذات.
- سيد الاستغفار.

قول: ”رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا“ ثلاث مرات. وقد ثبت في الحديث أن من قالها صباحًا ومساءً كان حقًا على الله أن يرضيه يوم القيامة. رواه أبو داود (٥٠٧٢).

سابعًا: قبل النوم

تختتم المرأة يومها بالأذكار النبوية، ومنها:

- قراءة آية الكرسي.
- قراءة الإخلاص والفلق والناس.
- قول: ”باسمك اللهم أموت وأحيا.“ رواه البخاري (٦٣٢٤).

وكان النبي ﷺ ينفث في كفيه بعد قراءة المعوذات ويمسح بهما ما استطاع من جسده. رواه البخاري (٥٠١٧).

إن البرنامج اليومي للمرأة المسلمة لا يحتاج إلى جهد كبير، وإنما يحتاج إلى الاستمرار والحرص على اتباع السنة، فكلما ارتبطت أعمالها اليومية بالأذكار الصحيحة، أصبح يومها عامرًا بالطاعة، ونالت بركة الوقت، وازداد قربها من الله تعالى.

الذكر وأثره في تثبيت العلم وبركة الوقت

ليس بناء طالب العلم بكثرة ما يحفظ من المسائل، ولا بما يجمع من الكتب، ولا بطول مجالسته للعلماء فحسب، وإنما يبدأ بنورٍ يقذفه الله في القلب، فتزكو به النفس، ويخلص به القصد، ويبارك به في الفهم والعمل. ولهذا لم يكن العلم في منهج النبوة معلوماتٍ مجردة، وإنما كان عبادةً تُورث الخشية، وتزكيةً تُصلح القلب، ثم يفيض أثرها على اللسان والجوارح.

ومن تأمل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد أن أعظم ما رى عليه أصحابه هو تعظيم الله ومراقبته ودوام الصلة به، فكانت قلوبهم عامرة بالإيمان قبل أن تمتلئ بالعلوم، وكانت معرفتهم بالله هي الأصل الذي بنيت عليه معارف الدين كلها. ولهذا صار علمهم نافعا، وعبادتهم مستقيمة، ودعوتهم مؤثرة؛ لأن العلم إذا انفصل عن حياة القلب تحول إلى ألفاظ تحفظ، أما إذا اقترن بذكر الله أورت صاحبه خشية ووقارا وإخلاصا.

ولم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون العلم غاية في ذاته، بل كانوا يرونه طريقا إلى العمل. فكان أحدهم إذا تعلم من كتاب الله شيئا عمل به قبل أن ينتقل إلى غيره، حتى يجتمع له العلم والعمل جميعا. ولهذا ثبت علمهم في صدورهم، ولم يكن محفوظا في ألسنتهم فقط؛ لأن القلب الذي يكثر من ذكر الله أسرع قبولاً للحق، وأثبت عليه، وأبعد عن الغفلة التي تذهب بنور العلم.

ومن خصائص العلم النافع أنه يورث صاحبه التواضع، وكلما ازداد العبد معرفة بربه ازداد افتقارا إليه، فلا يعتمد على ذكائه، ولا يغتر بسرعة فهمه، بل يعلم أن الفهم رزق من الله، وأن التوفيق بيده وحده. ولهذا كان أهل العلم يكثر من دعاء الله أن يفتح عليهم، ويستعينون به قبل القراءة، وأثناء البحث، وبعد الفراغ من التعلم، إدراكا منهم أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأن العلم فضل يؤتيه الله من يشاء.

والذكر من أعظم ما يحفظ على طالب العلم قلبه من الآفات التي تفسد العلم. فما أكثر من أفسده العجب، أو حمله حب الظهور على طلب الشهرة، أو شغله الجدل عن الانتفاع بما يعلم. فإذا عمر القلب بذكر الله صغر عنده حظ النفس، وعظم في عينه حق الله، فصار يطلب العلم ابتغاء وجهه، لا طلبًا لمنزلة بين الناس، ولا مفاخرة بالأقران. ولذلك كانت العبادة عند السلف قرينة العلم لا تنفك عنه. فما عرف عنهم أنهم شغلوا أوقاتهم بالدرس وأهملوا تزكية قلوبهم، بل كانوا يجعلون للقرآن والذكر والدعاء والاستغفار نصيبًا ثابتًا من يومهم، يرون أن ذلك مما يقوي الفهم، ويبارك في الحفظ، ويعين على العمل. ولم يكن هذا عندهم أمرًا زائدًا على طلب العلم، بل كان من تمامه وكماله.

ومن تأمل سيرهم وجد أن البركة كانت تملأ أعمارهم، فيؤلف أحدهم الكتب الكثيرة، ويعلم آلاف الطلاب، ويجيب عن النوازل، ويقوم بالعبادة، ويجاهد، ويصلح بين الناس، في عمر ليس بالطويل. ولم تكن هذه البركة ثمرة قوة البدن وحدها، بل ثمرة إخلاص صادق، ودوام افتقار إلى الله، وعمارة الأوقات بما يقرب إليه.

ومن هنا فإن طالب العلم لا ينبغي أن يقيس نجاحه بعدد الصفحات التي قرأها، ولا بعدد المتون التي حفظها، وإنما يقيسه بما أحدثه العلم في قلبه. فإن كان كلما ازداد علمًا ازداد خشيةً، وأدبًا، وذكرًا لله،

ورحمةً بالخلق، فقد سلك سبيل العلماء الربانيين. أما إذا ازداد علمه وقسا قلبه، وضعفت عبادته، واشتغل بعيوب الناس عن عيب نفسه، فليتهم علمه، وليعلم أن العلم الذي لا يقود إلى عبودية الله لم يؤت ثماره المقصودة.

وما أحوج طالب العلم في هذا الزمن، وقد كثرت الشواغل، وتسارعت الملهيّات، إلى أن يجعل الذكر رفيق رحلته العلمية؛ فلا يدخل مجلسًا إلا مستحضراً مراقبة الله، ولا يفتح كتابًا إلا وهو يستشعر أنه يتقرب إلى الله بتعلم دينه، ولا يفرغ من مجلس علم إلا وقد حاسب نفسه: ماذا عملت بما تعلمت؟ فإن العلم إن لم يثمر عملاً كان حجة على صاحبه، وإن أثمر ذكرًا وخشيةً وإصلاحًا للنفس كان نورًا يهدي الله به صاحبه في الدنيا والآخرة.

وهكذا تتجلى حقيقة البناء العلمي في الإسلام؛ فأساسه قلب موصول بالله، ولسان عامر بذكره، ونفس مؤدبة بآداب الوحي، ثم يأتي العلم بعد ذلك فيستقر في قلب طاهر، فينبت كما ينبت الغيث في الأرض الطيبة، ويبارك الله لصاحبه في فهمه، ووقته، وعمله، وتعليمه، فيكون من الذين جمعوا بين شرف العلم، وصدق العبودية، وحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

فنُ ترغيب الناس في الذكر

من يتأمل دعوة الأنبياء يدرك أن أعظم ما كانوا يهدون إليه الناس ليس مجرد كثرة الأعمال، وإنما إصلاح القلوب، لأن القلب إذا صلح انقادت له الجوارح، وإذا امتلأ بمحبة الله هانت عليه الطاعات، واستثقل المعاصي. ومن هنا كان الداعية الحكيم لا يبدأ مع الناس بتعداد الأذكار وفضائلها قبل أن يوقظ في قلوبهم الشوق إلى الله؛ فإن الشوق إذا استقر في القلب أصبح الذكر مطلبًا للنفس، لا تكليفًا تثقل به.



ولذلك فإن أول أبواب الترغيب هو أن نُعرِّف الناس بربهم. فكلما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله وصفاته، وبسعة رحمته، وعظيم كرمه، وكمال حكمته، ازداد ميلاً إلى ذكره. فالإنسان يكثر من ذكر من يحب، ويأنس بذكر من يرجو قربه، ويشتاق إلى الحديث عمن امتلأ قلبه بتعظيمه، فكيف إذا كان المذكور هو رب العالمين؟

ومن الخطأ أن يُقدِّم الذكر للناس على أنه علاجٌ مؤقت للهموم، أو وسيلة لقضاء الحاجات فحسب، مع أن الله قد يجعل فيه من الخير والفرج ما يشاء. لكن أعظم من ذلك كله أن الذكر عبودية، وحق لله على عباده، وسبب لدوام الصلة به في السراء والضراء. فمن تعلَّق بالذكر لأنه يريد الله، وجد مع ذلك من بركاته ما لم يكن يخطر له على بال.

والداعية الناجح لا يثقل على الناس بالبدايات الكبيرة، ولا يجعلهم يظنون أن الذكر عبادة لا يطيقها إلا أصحاب الهمم العالية. بل يفتح لهم الباب برفق، ويشعرهم أن الطريق إلى الله يبدأ بخطوة صادقة، ثم يبارك الله لصاحبها حتى يألف قلبه الذكر، ويأنس به، ويجد وحشته إذا غاب عنه.

ومن الحكمة كذلك أن يربط الداعية الذكر بأحوال الناس اليومية. فإذا رأى مهموماً ذكَّره بأن القلب إذا اتصل بالله قوي على حمل البلاء،

وإذا رأى من أثقلته مشاغل الحياة ذكَّره أن دقائق العمر يمكن أن تتحول إلى حسنات لا تنقطع، وإذا رأى مقصرًا لم يعيِّفه، وإنما فتح له باب الرجاء، وذكَّره أن الله لا يمل حتى يمل العبد، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّت.

ومن أعظم ما يدخل الناس إلى باب الذكر أن يروا أثره فيمن يدعوهم إليه. فالداعية الذي يطمئن عند الشدائد، ويحفظ لسانه، ويعامل الناس برفق، ويستقبلهم ببشاشة، ويغلب عليه الوقار وحسن الخلق؛ يدعو إلى الذكر بحاله قبل مقاله. فإن القلوب كثيرًا ما تتأثر بالسلوك الصادق أكثر من تأثرها بالخطب الطويلة. ولهذا كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن يراعي أحوال المدعوين، فيخاطب كل إنسان بما يصلح قلبه، ويختار من الكلام أيسره وأبلغه، ويترك من المباح ما يخشى أن يورث الملل أو المشقة. وهذه قاعدة جليلة في الدعوة إلى الذكر؛ فليس المقصود أن نكثر على الناس الوصايا، وإنما أن نخب إليهم الطريق إلى الله حتى يسلكوه عن قناعة ومحبة.

وينبغي للداعية أن يحذر من أن يجعل الذكر أرقامًا تُحصى، أو منافسةً بين الناس، فإن حقيقة الذكر ليست في كثرة العدد مع غفلة القلب، وإنما في صدق الإقبال على الله. ورب كلمة خرجت من قلب حاضر كانت أعظم أثرًا من أوراد طويلة لم يصحبها تدبر ولا إخبارات.

كما أن من فقه الدعوة ألا يُشعر الناس بالتقصير كلما لقيهم، بل يذكّرهم بسعة رحمة الله، ويفتح لهم أبواب الأمل، ويجعلهم يخرجون من مجلسه وهم مشتاقون إلى ذكر الله، لا مثقلين باليأس من أنفسهم. فالنفوس إذا فُتحت لها أبواب الرجاء أقبلت على الطاعة، وإذا أغلقت في وجوهها ربما ضعفت همتها وانكسرت عزماتها.

ولعل من أجمل وسائل الترغيب أن يربط الداعية الناس بالمعاني لا بالألفاظ وحدها؛ فيعلمهم أن التسبيح تنزيهٌ لله عن كل نقص، وأن الحمد اعترافٌ بجميل إنعامه، وأن التهليل إعلانٌ لتوحيده، وأن التكبير امتلاء القلب بعظمة الله فوق كل شيء. فإذا فقهوا هذه المعاني لم تعد الأذكار كلمات تتردد، بل حقائق يعيشونها في عبادتهم، وأخلاقهم، ومعاملاتهم.

إن الداعية الصادق لا يقود الناس إلى كثرة الذكر فحسب، بل يقودهم إلى محبة المذکور سبحانه. فإذا أحبوا ربهم، جرى ذكره على ألسنتهم من غير تكلف، وعمرت به قلوبهم من غير تصنع، وصار الذكر عندهم أنسا بعد الوحشة، وقوة بعد الضعف، وزادا في طريق السير إلى الله. وهذه هي الغاية التي ينبغي أن يحملها كل من يدعو إلى الله: أن يخرج الناس من غفلة القلوب إلى حياة الأرواح، وأن يجعل الذكر ربيعًا لقلوبهم، لا واجبًا ثقیلاً على ألسنتهم، فإن القلوب إذا عرفت ربها أحبته، وإذا أحبته أكثرت من ذكره، ومن ذاق حلاوة القرب من الله لم يرص عنها بديلاً.

لماذا ضعفت صلة المسلمين بالأذكار اليومية؟

سبب ضعف المسلمين بالأذكار اليومية هو الانشغال عن طاعة الله بسفاسف الأمور ومن ذلك الهاتف المحمول حيث أصبح أول ما يستيقظ الإنسان من نومه نيابةً عن الذهاب إلى الصلاة وقراءة القرآن والأذكار يبدأ برؤية هاتفه وما هي الرسائل الموجودة فحواه، ومن رسالة لرسالة وحدث لحدث ينسرق يومك من بين يديك من دون أن تشعر، ولهذا وجب علينا أن يكون بداية اليوم هو علاقتنا بربنا والحفاظ على الأذكار.

وأيضًا الانشغال بالمهام الدنيوية وإعطائها الحجم الرئيسي في اليوم وكأننا أصبحنا نتكئ على الوظائف ونسيان أنّ الأساس يبدأ بعلاقتك مع الله، فإن صلحت علاقتك مع الله صلحت يومك وحياتك، فقد أصبح الانشغال في الدنيا هو الهدف الأسمى والركض خلفها؛ من مهام منزلية إلى وظائف خارجية إلى المدارس والجامعات والتنزه مع العائلة والأصحاب دون العمل بالأشياء التي تحميك وتضاعف أجرك عند الرحمن، حيثُ قلت أهمية الذكر في واقعنا المعاصر ولم يعد يعلم أهمية وفوائد الذكر غير القليل من المسلمين أولئك الذين لم يتركوه في أوجّ مشاغلهم.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما وصاهم رسول الله ﷺ بذكر معين هو وفاطمة رضي الله عنها، قال علي: إنه لم يترك الذكر حتى في معركة صفين، رغمًا أنّ أيامها بالكاد يجدوا وقت ولكن ذلك لم يحجبهم عن الذكر وأنه الزاد الروحي للمسلم في كلّ مراحل حياته، أما اليوم أصبح هناك غياب لأهمية الذكر وأجره عند الله، وغابت المفاهيم عن أذهان الناس بكون الذكر هو قبل أن يؤجر عليه هو حصن للمسلم من أذى الإنس والجان، لذلك يجب إعادة تصحيح المعايير في أهمية الذكر وغرسها في نفوس المسلمين وبناء يومه عليه، وبعد ذلك يذهب لإنشغالاته التي لا تكاد تنتهي.

اقراء

مراجعة كتاب في الأذكار

كتاب ”الوابل الصيب من الكلم الطيب“ هو أحد أشهر مؤلفات الإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ويعد من أروع مؤلفاته وأكثرها انتشارًا.



فكرة الكتاب ومحتواه:

الكتاب هو شرح وتعليق على كتاب "الكلم الطيب" الذي ألفه شيخه ابن تيمية، وهو رسالة بعث بها ابن القيم إلى بعض إخوانه. يدور موضوعه الأساسي حول بيان فضل ذكر الله وعظيم أثره وفائدته.

ومن أبرز محتوياته:

مقدمات في أن السعادة بثلاث: شكر النعمة، والصبر على البلاء، والتوبة من الذنب. وبما تكون استقامة القلب، وحال الناس مع الصلاة ومراتبهم فيها، وبما يكون قبول العمل، وذكر أنواع القلوب، وحث على الصيام، والصدقة وآثارها

فضل الذكر وفوائده:

سرد أكثر من مائة فائدة للذكر. ثم خمسة وسبعون فصلاً: تناول فيها الأدعية والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ وهديه في مختلف المناسبات، مثل أذكار النوم والاستيقاظ، والأذان، ودخول المقابر، ونزول المطر، وغيرها.

أسلوب الكتاب وقيمه:

يتميز الكتاب بأسلوب ابن القيم العلمي الرائق، حيث يزخر بالفوائد والمواعظ. ولا يقتصر على سرد الأدعية، بل يربطها بالآثار الإيمانية

والتربوية في قلب العبد. وقد لاقى الكتاب قبولاً واسعاً، واهتم به كثير من العلماء، فقام بشرحه كل من الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الرزاق البدر.

خلاصة الرأي:

”الوابل الصيب“ ليس مجرد كتاب أذكار، بل هو موسوعة إيمانية تجمع بين الفقه والحديث والرقائق، تربي القلب على حضور الذكر، وتعلم العبد كيف يتذوق حلاوة مناجاة الله. يجمع الكتاب بين العمق العلمي والسهولة في الطرح، مما يجعله مرجعاً قيماً لكل مسلم يسعى لتزكية نفسه.

الإمام النسائي رحمه الله

هو الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام وناقد الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النَّسائي، صاحب السنن، عقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة - رحمه الله - ولد في مدينة "نَسا" بخراسان (تركمانستان حالياً) سنة ٢١٥ هـ. نشأ في بيئة علمية، وكان من محوِّر العلم، مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف.

وكان شيخاً مهيباً، مليح الوجه، ظاهر الدم، حسن الشيبة، نضر الوجه مع كبر السن. قلتُ: ولعل نضاره وجهه يكون من دخوله في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ” نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ ؛ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفِقْهِهِ ” .. قال سفيان بن عيينة: ” مامن أحد يطلب حديثاً إلا وفي وجهه نضرة“

جال في طلب العلم في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه ، ولم يبق له نظير في هذا الشأن. تتلمذ على يد كبار المحدثين، أمثال إسحاق بن راهويه وأبي داود، وسمع من خلق كثير. تتلمذ عليه أئمة كبار مثل أبي جعفر الطحاوي والطبراني. استقر به المقام في مصر، وصار مرجعاً في الحديث وعلمه ونقد الرجال.

قال الدارقطني : كان أبو بكر بن الحداد الشافعي كثير الحديث ، ولم يحدث عن غير النسائي ، وقال : رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى .^(١) قال عنه الإمام الذهبي: ” لم يكن أحد في رأس الثلاث مئة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلمه ورجاله من مسلم وأبي داود والترمذي“. قال أبو عبد الله بن مَنْدَه: الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو عبد الرحمن

(١) الترجمة من سير أعلام النبلاء للذهبي، وشبكة الألوكة: بتصرف.

النَّسَائِي. (٢) قال ابن كثير: أبو عبد الرحمن النَّسَائِي صاحب السنن، الإمام في عصره، والمقدّم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره، رحل إلى الآفاق، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق، (٣) قال ابن عدي: سمعت منصورًا الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان: أبو عبد الرحمن النَّسَائِي إمامٌ من أئمة المسلمين. (٤) مات أبو عبد الرحمن النَّسَائِي بالرملة بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاثٍ وثلاثمائة، ودُفن ببيت المقدس، وكان عمره ثمانينًا وثمانين سنة. (٥)

من أبرز مؤلفاته:

- ”سنن النسائي“: أحد كتب الحديث الستة وأهمها في أحاديث الأحكام. تميز بمنهجه الصارم في تخريج الأحاديث وبيان عللها، حتى لقبه بعض العلماء بـ ”أصح الكتب بعد الصحيحين“.
- كتاب ”عمل اليوم والليلة“ هو من أهم الكتب التي جمعت الأذكار والأعمال المستحبة للنبي ﷺ في يومه وليله، يعد مرجعًا سلفيًا من أمهات الكتب المصنفة في باب الأذكار والدعوات. يتميز بمنهجه

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ١٣٥.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٣١.

(٤) تهذيب الكمال للمزي ج ١ ص ٣٣٣.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٣٢.

الحديثي الدقيق، وتبويبه الذي يعكس عناية فائقة بتنظيم حياة المسلم اليومية وفق هدي النبوة.

إليك أبرز ملامح تبويب الكتاب ومنهجه:

- الترتيب حسب الزمن والمناسبة: رتب الإمام النسائي الأبواب وفق تسلسل زمني وأحداثي ليوم المسلم، بدءًا من أذكار الصباح، مرورًا بأذكار الوضوء والصلاة والخروج من المنزل، وصولًا إلى أذكار المساء.
 - الشمولية: يغطي الكتاب جميع مناحي الحياة اليومية، من الاستيقاظ إلى النوم، ومن العبادات المحضة كالصلاة إلى العادات كدخول الخلاء والأكل.
 - الاهتمام بالثواب: يخصص أبوابًا لبيان فضل وثواب الأذكار المختلفة، لتحفيز القارئ على المداومة عليها.
 - الاهتمام بالدعاء: يُبيّن الدعوات التي كان يسألها النبي ﷺ وما يستعيز منه ويستجير.
 - يبدأ الكتاب بذكر ما كان يقوله النبي ﷺ إذا أصبح، ثم يتدرج في أبواب تشمل:
- ◊ أذكار وأدعية الصباح والمساء والنوم والأكل والشرب واللبس ذكرها وفضلها وثوابها.

- ◇ أذكار الأذان والصلاة: ما يقول عند سماع الأذان، وعند دخول المسجد، والأذكار بعد الصلاة.
 - ◇ أذكار المنزل والخلاء ما يقول عند دخول الخلاء، وعند الخروج منه، وعند الوضوء.
 - ◇ أذكار السفر والخروج والدخول للبيوت والبلدان.
 - ◇ الصلاة على النبي ﷺ وفضلها.
 - ◇ هدي النبي ﷺ وشأنه كله فيما يقول وما يفعل.
 - ◇ والأحكام المتعلقة بالدعاء والذكر والسلام وما يقوله المسلم وما يُنهي عنه.
 - ◇ والاستغفار وآداب المجالس. وغير ذلك.
 - ◇ وما يقال للمريض وفي الجنازة وما يدعى للميت وعند القبر وثواب من يشهد لا إله إلا الله.
- رحمه الله ورضي عنه ووسع مدخله وجزاه عنا خيراً
-

أفكار عملية لنشر ثقافة الذكر في المجتمع

جعل الله تعالى ذكره من أعظم العبادات وأيسرها، فهو عبادة لا تحتاج إلى زمان أو مكان معين، ويمكن للمسلم أن يداوم عليها في جميع أحواله، وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على الإكثار من الذكر، لما له من أثر في تقوية الإيمان وإصلاح القلب وتهذيب السلوك، إلا أن الانشغال بوسائل الحياة الحديثة أدى إلى غفلة كثير من الناس عن هذه العبادة، مما يجعل نشر ثقافة الذكر في المجتمع أمرًا مهمًا يحتاج إلى وسائل عملية قابلة للتطبيق.



حَثَّ القرآن الكريم على كثرة ذكر الله، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ (سورة الأحزاب: ٤١-٤٢). وقال سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. (سورة الرعد: ٢٨). وقال النبي ﷺ: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت". رواه البخاري (٦٤٠٧). وهذه النصوص تدل على أن الذكر سبب حياة القلب، وزيادة الإيمان، ونيل الأجر العظيم.

الأفكار العملية لنشر ثقافة الذكر في المجتمع:

١- غرس الأذكار في الأسرة

تبدأ التربية على الذكر من المنزل، وذلك بتعليم الأطفال أذكار النوم، والطعام، والخروج من المنزل، وغيرها، مع الحرص على تطبيقها أمامهم حتى يعتادوها بالقدوة. قال رسول الله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

٢- تفعيل دور المدرسة

يمكن للمدارس أن تخصص دقائق في بداية اليوم الدراسي أو نهايته لقراءة أذكار الصباح أو المساء، مع شرح معانيها بأسلوب مبسط، وتشجيع الطلاب على حفظها.

٣- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي

يستخدم كثير من الناس وسائل التواصل يوميًا، ولذلك يمكن نشر بطاقات مختصرة تحتوي على الأذكار الصحيحة مع ذكر مصدرها، أو نشر مقاطع قصيرة تشرح فضل الذكر، مع تجنب نشر الأدعية غير الثابتة.

٤- ربط الذكر بالمواقف اليومية

من الوسائل العملية تذكير الناس بالأذكار المرتبطة بالمواقف اليومية، مثل أذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار السفر، وأذكار الطعام، حتى تصبح جزءًا من السلوك اليومي.

٥- إقامة حلقات تعليمية في المساجد

تنظيم لقاءات قصيرة بعد الصلوات أو في نهاية الأسبوع لشرح الأذكار الواردة في السنة وبيان معانيها، مع الاعتماد على الكتب الموثوقة، مثل كتاب الأذكار للإمام النووي.

٦- القدوة الحسنة

يعد الالتزام الشخصي بالأذكار من أقوى وسائل نشرها؛ فالناس يتأثرون بالأفعال أكثر من الأقوال، فإذا رأى الأبناء أو الطلاب أو الزملاء من يحرص على الذكر اقتدوا به.

لكي تؤتي هذه الجهود ثمارها، ينبغي مراعاة عدة أمور، منها:

- الاقتصار على الأذكار الثابتة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.
- تجنب نشر الأحاديث الضعيفة أو المكذوبة.
- بيان معاني الأذكار حتى يؤديها المسلم بفهم وخشوع.
- عدم إلزام الناس بأذكار أو هيئات لم تثبت عن النبي ﷺ.

وقد قال رسول الله ﷺ: ”من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار“. رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).

إن نشر ثقافة الذكر لا يحتاج إلى وسائل معقدة، بل يبدأ من التزام المسلم نفسه بالأذكار الصحيحة، ثم تعليمه لأسرته، والاستفادة من المدرسة، والمسجد، ووسائل التواصل الاجتماعي في نشرها. وإذا التزم المجتمع بالأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، فإن ذلك يسهم في تقوية الإيمان، وإحياء السنة، وربط الناس بذكر الله تعالى في حياتهم اليومية.

ما أفضل الذكر؟ وهل يلتزم المسلم بعدد معين؟

من أعظم خصائص الشريعة الإسلامية أنها لم تترك باب الذكر للأذواق والتجارب، ولا لما يستحسنه الناس بعقولهم، وإنما جعلته عبادةً محكومةً بالوحي؛ لأن العبادات مبناهما على الاتباع، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ولهذا فإن سؤال: ما أفضل الذكر؟ لا يرد به البحث عن ذكر واحد يترك لأجله سائر الأذكار، وإنما المقصود معرفة مراتب الأذكار، حتى يضع المسلم كل ذكر في موضعه الذي شرعه الله.

وأفضل الذكر على الإطلاق هو القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله تعالى، وهو الذكر الذي أنزله سبحانه هدايةً للعالمين، وجعل تلاوته عبادة، وتدبره نورًا، والعمل به سبيل الفلاح. فمن أكثر من تلاوة القرآن وتدبره فقد اشتغل بأشرف الذكر وأعظمه. ثم تأتي الأذكار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالتهليل، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والاستغفار، والصلاة والسلام عليه، وسائر الأذكار المشروعة في اليوم والليلة، وفي الأحوال المختلفة؛ إذ لا أحد أعلم بالله، ولا أكمل عبوديةً منه صلى الله عليه وسلم، فهو القدوة في ذكر ربه وعبادته.

وقد دلت السنة على فضائل متنوعة لأنواع متعددة من الذكر، وليس في ذلك تعارض؛ فلكل مقام ذكر يناسبه. فالاستغفار يشرع عند التقصير والذنوب، والحمد عند تجدد النعم، والتسبيح عند تعظيم الله وتنزيهه، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل القربات، ولكل عبادة موضعها الذي جاءت به السنة.

ومن كمال هذه الشريعة أنها جعلت بعض الأذكار مقيدة بعدد معين، فيلتزم المسلم ذلك العدد كما ورد، دون زيادة ولا نقصان؛ لأن الاتباع أكمل من الابتداع. أما ما أطلقه الشرع من الأذكار، فإنه يبقى على إطلاقه، فيشرع الإكثار منه من غير التزام عدد مخصوص، كما قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا.

ومن هنا وقع الخطأ عند طوائف من الناس، فابتدع بعضهم أعدادًا لم يأت بها دليل، ورتبوا عليها فضائل مخصوصة، أو جعلوا لها آثارًا معينة في جلب الرزق، أو كشف الكرب، أو قضاء الحاجات، من غير برهان من كتاب أو سنة. وآخرون التزموا أورادًا محدثة، وزعموا أن لبعض الكلمات أسرارًا خفية، أو خصائص لا يدركها إلا الخاصة، أو أن تكرار اسم من أسماء الله بعدد معين يحدث أثرًا ذاتيًا في الكون أو النفس. وكل ذلك لا أصل له في هدي النبي صلى الله عليه وسلم، بل الخير كل الخير في الوقوف عند حدود الوحي.

وزاد الأمر خطورة في زماننا مع انتشار الرسائل والمنشورات التي تنسب إلى الشرع ما ليس منه، فتحدد أعدادًا معينة للأذكار، وتعد أصحابها بفضائل لم تثبت، أو تربط الذكر بما يسمى بالطاقة، أو الأسرار العددية، أو علم الحروف، أو الأوفاق، أو الطلاسم، أو تستعين بالدجالين والعرافين ومدعي الولاية. وهذه المسالك كلها تخالف حقيقة الذكر المشروع، لأنها تنقل العبادة من الاتباع إلى الخرافة، ومن التوحيد إلى التعلق بالأوهام، وقد نهى الشرع عن كل سبيل يفضي إلى البدع أو يفتح باب الدجل والشعوذة.

إن الذكر في الإسلام عبادة ظاهرة وباطنة، قوامها الإخلاص لله، وصدق الافتقار إليه، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فلا يحتاج المسلم إلى أسرار مكتومة، ولا إلى أوراد مخترعة، ولا إلى وسطاء بينه وبين ربه، بل

طريقه واضح بين، دل عليه القرآن، وبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم
أكمل بلاغ.

ولهذا كان الميزان الذي يزن به المسلم كل ما يسمعه في باب الأذكار
سؤالاً واحداً: هل ثبت هذا عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم؟
فإن ثبت قبله مطمئناً، وعمل به محبةً واتباعاً، وإن لم يثبت تركه، مهما
كثر مروجوه، أو حسنت عباراته، أو نُسب إلى صالح أو شيخ؛ لأن العصمة
للوحي وحده، لا لأحد من الناس.

ومن رحمة الله بعباده أن أبواب الذكر المشروع واسعة، تشمل جميع
أحوال المسلم؛ في ذكره عند يقظته ومنامه، ودخوله وخروجه، وسفره
 وإقامته، وفرحه وحزنه، وصحته ومرضه، حتى يبقى قلبه موصولاً بربه
 في كل حين، من غير تكلف، ولا غلو، ولا ابتداع.

فالزم سنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وأكثر من الذكر الثابت عنه،
وقف عند ما وقف عنده، فإن خير الذكر ما وافق هديه، وخير العمل ما
كان خالصاً لله، موافقاً لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن اعتصم
بالوحي عصمه الله من البدع، وحفظه من الدجل والخرافة، وهداه إلى
صراط مستقيم.

زاد يومي للذاكرين

الذكر ليس عملاً يؤدي في أوقات الفراغ، بل هو حياة القلب،
وسر بركة العمر، وعنوان صدق العبودية. وما أجمل أن يكون
للمسلم ورد ثابت لا يتركه في يومه وليلته، يسير به إلى الله
خطوة بعد خطوة، حتى يصبح الذكر أنساً لقلبه، لا عادةً
على لسانه.

استقبل يومك بذكر الله قبل أن تستقبلك شواغل الدنيا، واحفظ أذكار الصباح؛ فإنها أول زاد القلب، وأول أسباب التوفيق في يومك. واجعل للقرآن أوفر نصيب من وردك؛ فهو أعظم الذكر، وكلام رب العالمين، ونور البصائر، وشفاء الصدور. وليس الشأن في كثرة ما تقرأ، وإنما في دوام الصلة بكتاب الله مع التدبر والعمل. وإذا فرغت من صلاتك، فلا تعجل إلى أمور الدنيا قبل أن تعمر تلك اللحظات بالأذكار المشروعة؛ فإنها من تمام الصلاة، ومن أسباب زيادة الإيمان وحفظ القلب. وأحي لسانك خلال يومك بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكم من أوقات تضيع في انتظار أو سير أو فراغ، ولو غُمرت بذكر الله لكانت كنوزًا من الحسنات، وسببًا في حياة القلب. واجعل لكل حالٍ ذكره؛ فإذا رأيت نعمة فاحمد الله، وإذا أذنبت فاستغفره، وإذا نزل بك هم أو كرب فالجأ إليه بالدعاء، وإذا أقبلت على عمل فاستعن به، ليبقى قلبك موصولًا بربه في جميع شؤون حياته. واختم يومك بأذكار المساء وما ورد عند النوم، فإن خير الأعمال ما ابتداء بذكر الله وختم بذكره، وما كان بينهما عامرًا بطاعته.

وتذكر دائمًا أن المقصود من الورد ليس كثرة الكلمات، وإنما دوام الصلة بالله. فرب ذكر قليل خرج من قلب حاضر، كان أعظم بركة وأبقى أثرًا من كلام كثير غفل عنه صاحبه. فالزم وردك، ولا تستقل القليل، ولا تؤخر الذكر إلى وقت الفراغ؛ فإن الفراغ قد لا يأتي، أما القلب فإنه لا

يستغني عن ذكر ربه طرفة عين. ومن حافظ على ورده، ورعاه بالإخلاص والاتباع، وجد أثره في طمأنينة قلبه، وبركة وقته، واستقامة عمله، وثباته على الحق.

نسأل الله أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وأن يرزقنا لسانًا ذاكرًا، وقلبًا خاشعًا، وعملاً صالحًا متقبلاً، وأن يجعلنا من عباده الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ورد يومي للذاكرين

قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾. ليس المقصود من هذا البرنامج كثرة الأعمال في يوم أو يومين، وإنما المداومة على ذكر الله حتى يصبح الذكر حياة للقلب، وأنسًا للنفس، وصلة دائمة بالله عز وجل.



◈ مع إشراقة الصباح

- ابدأ يومك بحمد الله على نعمة الحياة، واستحضر نية التقرب إلى الله في جميع أعمالك.
- حافظ على أذكار الصباح في وقتها، فهي حصن للمؤمن، وبداية مباركة ليومه.
- واجعل لك وردًا ثابتًا من القرآن الكريم، تقرأه بتدبر، ولو كان يسيرًا؛ فخير العمل ما داوم عليه صاحبه.
- عند الخروج من المنزل والدخول إليه
- احرص على الأذكار الواردة عند الخروج من المنزل وعند دخوله، فإنها تحفظ العبد، وتربطه بربه في أول حركته وآخرها.

◈ مع الصلوات الخمس

- أجب المؤذن، وأكثر من الدعاء بين الأذان والإقامة.
- وأدِّ الصلاة بخشوع، ثم حافظ على الأذكار المشروعة بعد كل صلاة، ولا تعجل بالانصراف قبل إتمامها، فإنها من تمام العبادة.

◈ في أثناء اليوم

- ليكن لسانك رطبًا بذكر الله في طريقك، وعملك، وانتظارك، وفراغك.

- أكثر من التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ولا تلتزم عددًا لم يرد به الشرع، بل الزم ما ثبت، وأكثر مما أطلقه الشرع من غير تكلف.

◇ عند تجديد الأحوال

- إذا أنعم الله عليك فاحمده.
- وإذا أذنبت فبادر إلى الاستغفار.
- وإذا أصابك هم أو كرب فالجأ إلى الله بالدعاء.
- وإذا هممت بأمر فاستخر ربك فيما يشرع فيه الاستخارة، واستعن به في كل شأن.
- واجعل قلبك حاضرًا مع الله في السراء والضراء.

◇ بعد صلاة العصر

- حافظ على أذكار المساء في وقتها، ولا تؤخرها عن وقتها المختار إلا لعذر، فهي من أسباب حفظ الله لعبده، وتجديد صلته بربه مع إقبال الليل.

◇ عند النوم

- اختتم يومك بأذكار النوم الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- اقرأ آية الكرسي.
- وقرأ سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس، ثلاث مرات، وانفث في كفيك وامسح بهما ما استطعت من جسدك.
- وقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة.
- وسبح الله ثلاثًا وثلاثين، واحمده ثلاثًا وثلاثين، وكبره أربعًا وثلاثين.
- ونَمْ على طهارة إن تيسر، واختم يومك بالاستغفار، ومحاسبة النفس، وحمد الله على نعمه، والعزم على طاعته في يومك التالي.

◈ وصية الورد

اجعل همك حضور القلب، لا مجرد حركة اللسان. والزم الأذكار الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودع كل ذكر مبتدع، أو عدد مخترع، أو فضيلة لم يثبت بها دليل؛ فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تمسك بسنته كفاه الله، وبارك له في قلبه ووقته وعمله.

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، وأن يرزقنا ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل ألسنتنا رطبة بذكره، وقلوبنا عامرة بطاعته، وأن يحيينا على السنة، ويتوفانا عليها، إنه سميع مجيب.

♦ تنبيه

هذا البرنامج تذكير مجملية من الأذكار والأوراد الثابتة، وليس حصراً لجميع الأذكار الواردة في السنة. فعلى المسلم أن يحرص على تعلم الأذكار الصحيحة من مصادرها الموثوقة، وأن يعمل بها على وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة ولا نقصان، ولا التزام أوراد أو أعداد أو فضائل لم يثبت بها دليل؛ فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وكل الخير في لزوم سنته، والاعتصام بها.

من الأذكار والأدعية الجامعة الثابتة

بعد أن علمنا أن خير الذكر ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كان من المناسب أن نختم هذا الباب بجملة من الأذكار الجامعة التي ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها، فهي من جوامع الكلم، وقد ثبت فضلها في السنة الصحيحة.

❖ أفضل ما يقال من الذكر

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وهي كلمة التوحيد، وأصل الدين، وأعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه. من أحب الكلام إلى الله

- سبحان الله.
- الحمد لله.
- لا إله إلا الله.
- الله أكبر.

وهذه الكلمات الأربع من أجل الأذكار وأعظمها أجرًا، وهي أحب الكلام إلى الله سبحانه.

❖ الباقيات الصالحات

- سبحان الله.
 - الحمد لله.
 - لا إله إلا الله.
 - الله أكبر.
 - ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- ينبغي للمؤمن أن يجعلها رفيقة لسانه في يومه وليلته.

♦ سيد الاستغفار

• اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

♦ دعاء الكرب

• لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم.

♦ دعاء الهم

• اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي.

♦ دعاء طلب العون

• اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

- دعاء الثبات
- يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك.

◈ وصية جامعة

أحرص أن تكون أذكارك كلها ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تغتر بما ينتشر في وسائل التواصل من أوراد لم تثبت، أو أعداد مخصوصة لا دليل عليها، أو فضائل لا أصل لها. فإن البركة كل البركة في اتباع السنة، والهداية كل الهداية في لزوم هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وما ترك خيرًا إلا دل أمته عليه، ولا شرًا إلا حذرهما منه.

أخطاء شائعة في الأذكار والأوراد

شرع الله تعالى للمسلمين الأذكار والأوراد لتكون سببًا في تقوية الإيمان، وطمأنينة القلب، وحفظ المسلم في دينه ودنياه. وقد حافظ النبي ﷺ على الأذكار وعلمها لأصحابه، وحثهم على الالتزام بها كما وردت. ومع مرور الزمن ظهرت بعض الأخطاء في ممارسة الأذكار، سواء بسبب الجهل أو الاعتماد على أحاديث غير صحيحة أو الابتداع في كيفية الذكر. ويهدف هذا البحث إلى بيان أشهر هذه الأخطاء مع الاستدلال بالكتاب والسنة.

حَثَّ اللهُ تعالى على كثرة ذكره فقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (سورة البقرة: ١٥٢). وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٤١). وقال النبي ﷺ: ”من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد“. رواه مسلم (١٧١٨). وهذا الحديث أصل في وجوب التزام ما ثبت عن النبي ﷺ في العبادات، ومنها الأذكار.

الأخطاء الشائعة في الأذكار والأوراد:

١. تخصيص أذكار أو أعداد لم ترد في السنة

من الأخطاء أن يلتزم بعض الناس بذكر معين بعدد محدد، أو في وقت معين، ويعتقد أن لذلك فضلاً خاصاً دون دليل من القرآن أو السنة. والأصل أن العبادات مبنية على التوقيف، فلا يشرع منها إلا ما ثبت عن رسول الله ﷺ.

٢. تداول الأحاديث الضعيفة أو المكذوبة في فضائل الأذكار

ينشر بعض الناس عبر وسائل التواصل أدعية أو أذكراً ينسبونها إلى النبي ﷺ دون التحقق من صحتها، وربما رتبوا عليها فضائل عظيمة لا أصل لها. وقد قال النبي ﷺ: ”من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار“. رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤). ولذلك يجب الرجوع إلى

المصادر الموثوقة قبل نشر أي ذكر أو دعاء.

٣. الذكر الجماعي بصوت واحد على هيئة دائمة

من الأخطاء أن يجتمع الناس على ذكر بصوت واحد وبكيفية يلتزمون بها على أنها سنة، مع أن النبي ﷺ وأصحابه لم يواظبوا على ذلك بهذه الهيئة. أما الذكر المشروع فهو أن يذكر كل مسلم ربه بنفسه، إلا ما ورد فيه دليل خاص، مثل التلبية في الحج أو بعض المواضع التي ثبتت بالسنة.

٤. الانشغال بعدد الذكر مع الغفلة عن معناه

قد يحرص بعض الناس على إكمال العدد المطلوب، لكنه لا يتدبر معنى الذكر ولا يستحضر قلبه. وقد قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (سورة الرعد: ٢٨). فالمقصود من الذكر حضور القلب وتعظيم الله، وليس مجرد تحريك اللسان.

٥. ترك الأذكار الثابتة والانشغال بأوراد لا دليل عليها

من الخطأ أن يهمل المسلم أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والطعام والصلاة، ويستبدل بها أورادًا لا أصل لها أو لا يعرف مصدرها. وقد كان النبي ﷺ يداوم على الأذكار المشروعة ويعلمها لأصحابه، وهذا هو الهدى الأكمل.

٦. الاعتقاد أن الذكر وحده يغني عن العمل الصالح

يظن بعض الناس أن كثرة الذكر تكفي مع التقصير في الفرائض أو ارتكاب المحرمات، وهذا فهم غير صحيح؛ فالذكر عبادة عظيمة، لكنه لا يغني عن الصلاة، والزكاة، وبر الوالدين، وسائر الطاعات. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٥).

كيف نتجنب هذه الأخطاء؟

- تعلم الأذكار من القرآن الكريم والسنة الصحيحة.
- الرجوع إلى الكتب الموثوقة، مثل كتاب "الأذكار" للإمام النووي.
- التثبت من صحة الأحاديث قبل نشرها.
- الحرص على فهم معاني الأذكار والعمل بما تدل عليه.
- لمحافظة على الأذكار التي كان النبي ﷺ يداوم عليها في يومه وليلته.

إن الأذكار من أفضل العبادات، لكنها عبادة توقيفية لا يجوز الزيادة فيها أو تخصيصها بغير دليل، ومن أعظم وسائل المحافظة على السنة تعلم الأذكار الصحيحة، والعمل بها كما وردت عن النبي ﷺ، والتحذير من الأحاديث الضعيفة والأوراد المحدثه، حتى يبقى المسلم متبعًا لهدي رسول الله ﷺ في عبادته.

مختارات من فضائل الذكر

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

[البقرة: ١٥٢]

هذه آية عظيمة جمعت أعظم ثمرة للذكر؛ فليس في الدنيا شرفٌ أجلُّ من أن يذكركَ الله في الملاء الأعلى إذا ذكرته، ومن ذاق حلاوة الذكر علم أنه حياة القلوب، وطمأنينة الأرواح، وسلاح المؤمن في السراء والضراء.

◇ حديث

قال رسول الله ﷺ: "سبق المفردون". قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: "الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات". رواه مسلم. فالسبق الحقيقي ليس بكثرة الأموال ولا المناصب، وإنما بكثرة ذكر الله، فمن أكثر من ذكره كان من السابقين إلى رضوانه.

◇ حكمة

إذا ضاقت بك الدنيا فلا تُكثر الشكوى، بل أكثر الذكر؛ فإن الذكر يشرح الصدر، ويقوي القلب، ويعين على الطاعة، ويهوّن المصيبة، وبيطرد وساوس الشيطان.

◇ قاعدة إيمانية

كلما كان القلب بالله أعلق، كان اللسان بذكره ألهج، فمن عمر لسانه بالذكر عمر الله قلبه بالإيمان.

◇ وقفة

ليس الذكر كلمات تُقال باللسان فحسب، بل هو حضور قلب، وتعظيم للرب، ودوام افتقار إليه، ولذلك كان الذكر من أيسر العبادات، وأعظمها أجرًا، وأبقاها أثرًا في إصلاح النفس وثباتها على الحق.

◈ منارة العدد

اجعل لك وردًا ثابتًا من ذكر الله صباحًا ومساءً، فإن الأعمال القليلة الدائمة أحب إلى الله من الكثيرة المنقطعة، وبالذكر تحيا القلوب كما تحيا الأرض بالغيث.

القدوس جل جلاله

القدوس اسمٌ من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المنزّه عن جميع العيوب والنقائص، المتصف بالكمال المطلق والجلال التام، الذي لا يشابهه أحدٌ في صفاته، ولا يماثله شيء من خلقه، سبحانه ومحمده.



وهو المنزّه عن الشريك، والصاحبة، والولد، وهو القيوم الصمد سبحانه وتعالى. وهو سبحانه الذي تُقدّسه جميع الخلائق، وتعظّمه وتمجّده؛ فالملائكة المكرمون، والرسل المرسلون، والإنس، والجن، وسائر المخلوقات، كلها تُنزهه وتسبحه وتمجّده. وهو سبحانه المحمود على كل حال، المستحق لجميع أنواع الحمد والثناء، ظاهرها وباطنها، سره وعلايته، الغني عن خلقه، وهم الفقراء إليه.

مقتضيات وآثار الإيمان باسم الله القدوس

الإيمان باسم الله القدوس يثمر آثارًا عظيمة في قلب المسلم وسلوكه وعبادته، ومن ذلك:

- أن الإيمان بكمال الله المطلق يدفع العبد إلى تحقيق كمال العبودية لله تعالى، فيلزم باب العبودية، مستغنيًا بالله عن غيره، متحررًا بعبادته لله من عبودية ما سواه، مستسلمًا لأحكامه وأقداره، راضيًا بها، محبًا لها.
- وأن الإيمان بعظمة الله وكماله يورث العبد الشعور بضعفه وعجزه، وافتقاره الدائم إلى ربه، فلا يفارق مقام الإنابة والإخبات، ويستعين بقوة الله على ضعفه، وبقدرته على عجزه، وبقيوميته على فقره وحاجته.

- وأن معرفة الله بأسمائه الحسنى، ولا سيما اسم القدوس، تدعو إلى دوام حمده وشكره، والإكثار من ذكره وتسبيحه وتقديسه.
 - وأن معرفة الله حق المعرفة تمنح المؤمن عزة وإباءً، فيستغني بالله الواحد الأحد عن جميع خلقه، فلا يذل ولا يتكفف إلا لربه سبحانه.
 - وأن الإيمان بتنزيه الله تعالى يحث المسلم على التنزه عن النقائص والدنيا، وتطهير قلبه من أمراضه، ونفسه من رذائلها، فيثمر حسن الخلق، وصلاح السلوك، واجتماع طهارة الباطن مع طهارة الظاهر، فيكتمل الإيمان بحسن الأخلاق.
- والله أعلم.

رحلة القلب في أعظم سورة من كتاب الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

ليست سورة في القرآن يقرأها المسلم في يومه وليله أكثر من
سورة الفاتحة؛ فهي ركن الصلاة الذي لا تصح بدونه، وهي
أم القرآن، وجامعة مقاصده، حتى قال النبي ﷺ: "الحمد
لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
أوتيته" رواه البخاري.

وقد اعتنى الإمام ابن القيم رحمه الله بسورة الفاتحة عنايةً عظيمة، فاستخرج من آياتها كنوزاً من التدبر، وبين ما تضمنته من حقائق التوحيد، والعبودية، والهداية، وأسرار البلاغة والإيمان، حتى عدّها جامعةً لأصول الدين كلها.

البسملة... افتتاحُ باسم الرحمن الرحيم

يفتح العبد قراءته بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فيبدأ باسم الله مستعيناً به، متبرئاً من حوله وقوته. ومن أعظم ما نبه إليه ابن القيم أن الجمع بين اسمي الرحمن والرحيم ليس من باب التكرار، بل لكل اسم دلالة؛ فالرحمن يدل على اتصاف الله سبحانه بالرحمة العظيمة الواسعة، والرحيم يدل على وصول آثار هذه الرحمة إلى عباده المؤمنين، فهو سبحانه رحمنٌ في ذاته، رحيمٌ بخلقه. كما بيّن رحمه الله أن حذف الفعل في البسملة يحمل معنىً بليغاً؛ ليكون الابتداء باسم الله شاملاً لكل عمل صالح، وكأن العبد يقول: باسم الله أقرأ، وباسم الله أعمل، وباسم الله أتحرك، فلا يبدأ شأنًا إلا مستعيناً بربه.

رب العالمين... الرب الذي تولى خلقه وهدايتهم ثم يثني العبد على ربه بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فالبُروبية ليست مجرد الخلق والرزق، بل من تمام ربوبية الله لعباده أن يهديهم، ويرشدهم، ويربيهم بالوحي كما يربّيهم بالنعم. ولهذا

كانت الرسائل، وإنزال الكتب، أعظم مظاهر رحمته سبحانه، إذ بها تحيا القلوب كما تحيا الأبدان بالطعام والشراب.

الرحمن الرحيم... الرحمة التي أحيت القلوب

ويعيد الله ذكر الرحمة بعد ذكر الربوبية؛ ليعلم العبد أن تدبير الله قائم على الرحمة، وأن أعظم رحمته ليست النعم الدنيوية وحدها، وإنما هداية القلوب إلى الإيمان، وإنزال القرآن، وإرسال الرسل، فإن حياة الأرواح بالإيمان أعظم من حياة الأجساد بالغذاء.

إياك نعبد وإياك نستعين... ميثاق العبودية

تبلغ السورة ذروتها عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وهي الآية التي جعلها ابن القيم محور السورة كلها. فالعبادة هي الغاية التي خُلق لها العبد، والاستعانة هي الوسيلة التي توصله إليها، ولذلك قُدمت العبادة على الاستعانة؛ لأن الغايات مقدمة على الوسائل. كما أن تقديم المفعول في قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾ يفيد الحصر، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، فاجتمع في هذه الآية كمال الإخلاص لله، وكمال الافتقار إليه. فكلما ازداد العبد تحقيقًا لعبوديته، ازداد نصيبًا من معونة الله وتوفيقه، إذ لا قيام للعبد بطاعة الله إلا بعون الله.

اهدنا الصراط المستقيم...

دعاء لا يستغني عنه أحد بعد تحقيق العبودية يلجأ العبد إلى سؤال أعظم نعمة، وهي الهداية. وقد ذكر ابن القيم أن الهداية ليست مرتبة واحدة، بل تشمل العلم بالحق، وإرادته، والعمل به، والثبات عليه، ودفع الموانع عنه، والاستمرار عليه حتى لقاء الله. ولهذا كان المؤمن يكرر هذا الدعاء في كل ركعة؛ لأنه مفتقر إلى الهداية في كل لحظة، فما أكثر ما يجهله، وما أكثر ما يعجز عنه، وما أكثر ما يحتاج فيه إلى تثبيت ربه.

صراط الذين أنعمت عليهم

ولم يقل: اهدنا صراطًا مستقيمًا، وإنما قال: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، لأنه طريق واحد لا يتعدد، وهو طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. ثم بيّن الله أهله بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، فالنعمة الحقيقية هي نعمة الإيمان والاستقامة، وكل نعمة سواها تابعة لها.

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وختمت السورة ببيان طريقي الانحراف عن الصراط المستقيم. فالمغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق ثم تركوه، والضالون هم الذين عبدوا الله على غير علم، فجمع الله في خاتمة السورة بين التحذير من

فساد العمل مع العلم، وفساد العلم المؤدي إلى العمل على غير هدى.
وهكذا يتبين أن النجاة لا تكون إلا باجتماع العلم النافع والعمل الصالح،
فالعلم بلا عمل سبب للغضب، والعمل بلا علم سبب للضلال.

إذا تأمل المؤمن سورة الفاتحة وجد أنها ليست مجرد سورة تُقرأ في الصلاة، بل هي ميثاقٌ يتجدد في كل ركعة؛ يبدأ بالتوحيد والثناء، ويقوم على تحقيق العبودية والاستعانة، ثم ينتهي بسؤال الهداية والثبات على صراط المنعم عليهم، والحذر من سبل الغواية.

ولذلك كانت الفاتحة بحق أمّ القرآن، وجامعة مقاصده، ومن أعظم السور التي تُصلح القلب إذا قرأها العبد قراءة متدبر متفكر، كما كشف ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله في تدبراته النفيسة، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

تفسير القرآن الكريم

تفسير مختصر لسورة الملك

مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: إظهار كمال ملك الله وقدرته؛
بعثًا على خشيته، وتحذيرًا من عقابه.



التفسير:

١. تعظيم وكثر خير الله الذي بيده وحده الملك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.
٢. الذي خلق الموت وخلق الحياة ليختبركم -أيها الناس- أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفور لذنوب من تاب من عباده.
٣. الذي خلق سبع سماوات، كل سماء طبقة فوق ما قبلها دون تماس بين سماء وسماء. لا تشاهد -أيها الرائي- فيما خلق الله أي تفاوت أو عدم تناسب. فارجع البصر هل ترى من تشقق أو تصدع؟! لن ترى ذلك، وإنما ترى خلقاً محكماً متقناً.
٤. ثم ارجع البصر مرة بعد مرة يرجع إليك بصرك ذليلاً دون أن يرى عيباً أو خللاً في خلق السماء، وهو كليل منقطع عن النظر.
٥. ولقد زيننا أقرب سماءٍ إلى الأرض بنجومٍ مضيئة، وجعلنا تلك النجوم شهباً تُرجم بها الشياطين التي تسترق السمع فتحرقهم، وهيئنا لهم في الآخرة النار المُستعرة.
٦. وللذين كفروا بربهم يوم القيامة عذاب النار المتقدة، وساء المرجع الذي يرجعون إليه.

٧. إذا طُرحوا في النار سمعوا صوتًا قبيحًا شديدًا، وهي تغلي مثل غليان المرجل.

٨. يكاد ينفصل بعضها عن بعض ويتميز؛ من شدة غضبها على من يدخل فيها، كلما رُميت فيها دفعة من أصحابها الكفار سألتهم الملائكة الموكلون بها سؤال تقريع: ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوّفكم من عذاب الله؟!.

٩. وقال الكفار: بلى، قد جاءنا رسول يخوّفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من وحي، لستم - أيها الرسل - إلا في ضلال عظيم عن الحق.

١٠. وقال الكفار: لو كنّا نسمع سماعًا يُنتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب النار، بل كنّا نؤمن بالرسول، ونصدق بما جاؤوا به، ونكون من أصحاب الجنة.

١١. فأقروا على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار، فبُعِدوا لأصحاب النار. ولما ذكر الله صفات أهل الكفر جزاءهم، عقّبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزائهم، فقال:

١٢. إن الذين يخافون الله في خلواتهم، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب عظيم وهو الجنة.

من فوائد الآيات:

- في معرفة الحكمة من خلق الموت والحياة وجوب المبادرة للعمل الصالح قبل الموت.
- حَقَّقْ جهنم على الكفار وغيظها غيرَةً لله سبحانه.
- سبق الجن الإنس في ارتياد الفضاء وكل من تعدى حده منهم، فإنه سيناله الرصد بعقاب.
- طاعة الله وخشيته في الخلوات من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

١٣. وأخفوا -أيها الناس- كلامكم أو أعلنوه، فالله يعلمه، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

١٤. ألا يعلم الذي خلق الخلائق كلها السرّ وما هو أخفى من السرّ؟! وهو اللطيف بعباده، الخبير بأمورهم، لا يخفى عليه منها شيء.

١٥. هو الذي جعل لكم الأرض سهلة لينّة للسكن عليها، فسيروا في جوانبها وأطرافها، وكلوا من رزقه الذي أعدّ لكم فيها، وإليه وحده بعثكم للحساب والجزاء.

١٦. أأمنتم الله الذي السماء أن يشق الأرض من تحتكم كما شقها من تحت قارون بعد أن كانت سهلة مذلة للسكن عليها، فإذا هي تضطرب بكم بعد استقرارها؟!.

١٧. أم أمتتم الله الذي في السماء أن يبعث عليكم حجارة من السماء مثل ما بعثها على قوم لوط؟! فستعلمون حين تُعَاقِبُونَ عقابي إنذارى لكم، لكنكم لن تنتفعوا به بعد معاينة العذاب.

١٨. ولقد كذّبت الأمم التي سبقت هؤلاء المشركين، فنزل عليهم عذاب الله لما أصرّوا على كفرهم وتكذيبهم، فكيف كان إنكارى عليهم؟! لقد كان إنكارًا شديدًا.

١٩. أولم يشاهد هؤلاء المكذبون الطير فوقهم مُصْطَفًى بعضها جنب بعض، ما يمسكهنّ أن يقعن على الأرض إلا الله، إنه بكل شيء بصير، لا يخفى عليه منه شيء.

٢٠. لا جند لكم -أيها الكفار- يمنعكم من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، ليس الكافرون إلا مُخدوعين، خدعهم الشيطان فاغترّوا به.

٢١. ولا أحد يرزقكم إن منع الله رزقه أن يصل إليكم، بل الحاصل أن الكفار تمادوا في العناد والاستكبار، والامتناع عن الحق.

٢٢. أفمن يمشي واقفًا على وجهه؛ مُنْكَبًّا عليه -وهو المشرك- أهدي، أم المؤمن الذي يمشي مستقيمًا على طريق مستقيم؟!.

٢٣. قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي خلقكم، وجعل لكم أسماعًا تسمعون بها، وأبصارًا تبصرون بها، وقلوبًا تعقلون بها، قليلًا ما تشكرونه على نعمه التي أنعم بها عليكم.

٢٤. قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الَّذي بثكم في الأرض ونشركم فيها، لا أصنامكم التي لا تخلق شيئاً، وإليه وحده يوم القيامة تُجمعون للحساب والجزاء، لا إلى أصنامكم، فخافوه واعبدوه وحده.

٢٥. ويقول المكذبون بالبعث استبعاداً للبعث: متى هذا الوعد الَّذي تعدنا -يا محمد- أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم أَنَّهُ آتٍ؟!.

٢٦. قل -أيها الرسول-: إنما علم الساعة عند الله، لا يعلم متى تقع إلا هو، وإنما أنا منذر واضحٌ في نذارتي لكم.

من فوائد الآيات

- اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده.
- الكفر والمعاصي من أسباب حصول عذاب الله في الدنيا والآخرة.
- الكفر بالله ظلمة وحيرة، والإيمان به نور وهداية.

٢٧. فلما حل بهم الوعد وعاینوا العذاب قريباً منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله فاسودّت، ويقال لهم: هذا الَّذي كنتم تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه.

٢٨. قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين المكذبين مستنكراً عليهم:

أخبروني إن توفاني الله، وتوفّي من معي من المؤمنين، فمن ينجّي الكافرين من عذاب مؤلم؟! لن ينجيهم منه أحد.

٢٩. قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته آمناً به، وعليه وحده اعتمدنا في أمورنا، فستعلمون -لا محالة- من هو في ضلال واضح ممن هو على صراط مستقيم.

٣٠. قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه غائراً في الأرض لا تستطيعون الوصول إليه، من يأتيكم بماء كثيرٍ جارٍ؟! لا أحد غير الله.

المختصر في التفسير

استفشاء التبرج وآثاره على الفرد والمجتمع

من أشد الهموم التي تؤلم قلب المؤمن في هذا الزمان انتشار التبرج بين النساء حتى أصبح في كثير من البيئات أمرًا مألوفًا، بل صار الحياء عند بعض الناس غريبًا، والعفاف محل استغراب، مع أن الله تعالى جعل الحجاب والعفة شرفًا للمرأة وصيانة لها، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فهي عن التبرج وعدّه من أخلاق الجاهلية، ليبقى المجتمع المسلم متميزًا بطهارته وعفته.

من أشد الهموم التي تؤلم قلب المؤمن في هذا الزمان انتشار التبرج بين النساء حتى أصبح في كثير من البيئات أمرًا مألوفًا، بل صار الحياء عند بعض الناس غريبًا، والعفاف محل استغراب، مع أن الله تعالى جعل الحجاب والعفة شرفًا للمرأة وصيانة لها، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فنهى عن التبرج وعدّه من أخلاق الجاهلية، ليبقى المجتمع المسلم متميزًا بطهارته وعفته.

والتبرج هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للأجانب، سواء كان ذلك بكشف شيء من بدنّها، أو بلباس يصف أو يشف، أو بالتطيب عند خروجها، أو بإظهار الزينة الملفتة، أو بكل ما يدعو إلى الفتنة ويثير الأنظار. وقد أمر الله المؤمنات بالحشمة فقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وقد أخبر النبي ﷺ عن خطورة هذا الأمر فقال: "صنفان من أهل النار لم أرهما... ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها" رواه مسلم. وهذا الحديث من أعظم النصوص في التحذير من صور التبرج التي تلبس فيها المرأة ما لا يحقق الستر الشرعي.

وليس التبرج معصية فردية فحسب، بل هو باب واسع من أبواب الفتنة، وآثاره تمتد إلى الفرد والأسرة والمجتمع. فهو يضعف تعظيم

أوامر الله في القلب، ويقسيه حتى يهون عليه العصيان، ويجعل رضا الناس مقدماً على رضا الله، ويجر المرأة إلى التنافس في الزينة والمظاهر، وربما قادها ذلك إلى الإسراف والكبر والعجب.

أما آثاره على المجتمع فهي أعظم؛ إذ يفتح أبواب الفساد، ويثير الشهوات، ويؤدي إلى ضعف الحياء، وانتشار العلاقات المحرمة، والتفكك الأسري، ويجعل الشباب يعيشون في صراع دائم مع الفتن. ولذلك أمر الله الرجال بغض الأبصار قبل أمر النساء بالحجاب، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ثم قال بعدها: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾ [النور: ٣٠-٣١]، فالمجتمع الطاهر يقوم على تعاون الجميع في حفظ العفاف.

ومن أسباب انتشار التبرج ضعف الإيمان، وقلة العلم بأحكام الحجاب، والتأثر بالإعلام ومشاهير مواقع التواصل، والتقليد الأعمى للموضات، وغياب القدوة الصالحة، والتساهل في التربية، حتى أصبح كثير من الفتيات يربين على أن قيمة المرأة في جمالها ومظهرها، بينما يقرر الإسلام أن أعظم زينتها تقواها وعفتها.

وعلاج هذه الظاهرة يبدأ بتعظيم مراقبة الله في القلوب، وتعليم النساء فضل الحجاب وثوابه، وإحياء خلق الحياء، وتربية البنات منذ الصغر على الاحتشام، واختيار الصحبة الصالحة، وإبعاد البيوت عن وسائل الفتنة،

مع قيام الآباء والأمهات بمسؤولية التوجيه بالحكمة والرحمة.

وليعلم كل مسلم ومسلمة أن الحجاب ليس عادة اجتماعية، ولا قيّدًا على المرأة، وإنما هو عبادة يتقرب بها إلى الله، ودليل على صدق الإيمان، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذُنِي أُنْ يُعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. فالمرأة المؤمنة تلبس حجابها امتثالًا لأمر ربها، لا انتظارًا لمدح الناس أو رضاهم.

إن أمتنا اليوم بحاجة إلى أن تستعيد قيمة الحياء، فهو خُلق الأنبياء، وشعبة من شعب الإيمان، وإذا ضاع الحياء تجرأ الناس على المعاصي، وإذا عاد الحياء عاد معه الخير والصلاح. وإن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح النفوس، وتعظيم أوامر الله، والتمسك بالوحي، والاعتزاز بهوية الإسلام، فبذلك تحفظ الأعراض، وتصان الأسر، ويعيش المجتمع في طهر وأمن وعفاف.

أم المؤمنين عائشة 9

هيبه سكنت القلوب، ووقار خلد الوحي
ليس كل عظيم تُصنع هيبته بالسلطان، ولا كل مهيب يفرض
احترامه بقوة أو جاه؛ فهناك هيبه يكسوها الله لعباده
الصادقين، فتسبق أسماءهم، وتسكن القلوب قبل أن تسمع
آذان الناس أخبارهم. وتلك هي هيبه أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها.



إنها المرأة التي اصطفها الله زوجةً لخاتم الأنبياء ﷺ، ورباها الوحي في بيت النبوة، وشهدت نزول القرآن، وحملت للأمة علمًا لا يزال المسلمون ينهلون منه إلى يوم الناس هذا. فإذا ذكر اسمها، ذكر معه الطهر، والصدق، والعلم، والفضل.

كانت رضي الله عنها ذات عقلٍ راجح، ولسانٍ فصيح، وفقهٍ دقيق، حتى كان كبار الصحابة يرجعون إليها فيما أشكل عليهم، لا لأنهم رأوا فيها مجرد راويةٍ للأحاديث، بل لأنهم عرفوا مكانتها في العلم، وسعة فهمها، وقربها من رسول الله ﷺ. فازدادت بذلك رفعةً في أعين المؤمنين، وهيبةً لا تصنعها الدنيا، وإنما يصنعها الإيمان.

ثم جاءت حادثة الإفك، فرفعها الله فوق كل افتراء، وأنزل براءتها قرآنًا يُتلى إلى قيام الساعة، فلم تبق السماء أمرها لألسنة الناس، بل تكفل رب العالمين بالدفاع عنها. فأى مقامٍ أعظم من امرأةٍ تولى الله تبرئتها من فوق سبع سموات؟

وكان وقارها يزداد كلما ازداد علمها. لم يكن العلم عندها بابًا للكبر، بل سبيلًا إلى الخشية، ولم تكن منزلتها سببًا للتعالي، بل باعثًا على مزيدٍ من العبادة والإنابة. فاجتمع لها شرف الصحبة، وشرف الزوجية، وشرف العلم، وشرف التقوى.

إن الوقوف أمام سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليس وقوفًا

أمام شخصية تاريخية فحسب، بل أمام مدرسة ربانية، تعلم الأمة أن رفعة المرأة ليست بما تترين به، وإنما بما يحمله قلبها من إيمان، وما ينطقه لسانها من حق، وما تقدمه للأمة من علمٍ وهداية.

فإذا مر اسم عائشة رضي الله عنها على قلب المؤمن، مرَّ معه إجلالٌ لا ينقطع، ومحبةٌ أوجبها الله لأُم المؤمنين، وتعظيمٌ لامرأةٍ اختارها الله لخير خلقه ﷺ، وجعل ذكرها باقياً مع بقاء كتابه، لتظل سيرتها عنواناً للظهر، والوقار، والعلم، وهيبة الإيمان.

هل أنا أم صالحة؟

ليس في الدنيا قلبٌ يحمل همًّا كقلب الأم. تفرح لضحكة طفلها، وتتألم لمرضه، وتسهر لراحته، ثم يأتيها بين الحين والآخر سؤالٌ خفيٌّ لا يسمعه أحد: هل أؤدي الأمانة كما يحب الله؟ ليس هذا السؤال بابًا لتأنيب النفس، وإنما بابٌ لمحاسبتها؛ فإن القلوب المؤمنة لا تخشى المراجعة، لأنها تعلم أن كل مراجعة صادقة خطوةٌ نحو الكمال.



قد تظن الأم أن صلاحها يقاس بكثرة ما تبذله من جهد، أو بما توفره من أسباب الراحة، بينما الميزان عند الله أعمق من ذلك كله. فالأم الصالحة ليست امرأة لا تخطئ، ولا أمًّا لا تقصر، فالكمال ليس لأحد بعد الأنبياء. لكنها امرأة إذا قصّرت استغفرت، وإذا أخطأت أصلحت، وإذا تعبت استعانت بالله، ولم تياس من رحمته.

وقد يكون أعظم ما تهديه الأم لأبنائها قلبًا يعرف الله قبل أن تهديهم بيتًا جميلًا، أو لباسًا حسنًا، أو مستقبلًا مريحًا. فما قيمة الدنيا كلها إذا كبر الأبناء بعيدين عن ربهم؟ وما أعظم النعمة إذا خرج من البيت عبد صالح يحب الله ورسوله، وإن كانت الدنيا قليلة في يديه.

- تأملي بهدوء... هل يسمع أبنائي من ذكري لله ما يسمعون من حديثي مع الناس؟
- هل يرونني إذا نزلت بي الشدائد أُلجأ إلى ربي قبل أن أشكو إلى الخلق؟
- هل يتعلمون مني الصبر، والحياء، والصدق، وحسن التوكل، قبل أن يسمعوها كلماتٍ في موعظة؟

إن الطفل لا يتربى بما يسمع فقط، بل بما يراه كل يوم. ولهذا كانت القدوة أبلغ من آلاف الوصايا. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]. فبدأ بالنفس قبل الأهل؛ لأن أعظم وسائل التربية أن يصلح المربي نفسه، فيفيض أثر صلاحه على من

حوله. ورب كلمةٍ خرجت من أم صادقة غيّرت عمرًا كاملاً، ورب دعوةٍ في جوف الليل فتحت لولدها أبواب الهداية، ورب دمةٍ بين يدي الله كانت سببًا في صلاح ذريةٍ لم تولد بعد. فلا تحتقري دعاءك، ولا استغفارك، ولا سجدةً أطلت فيها السؤال لأبنائك. إن الأم الصالحة ليست التي تحمل أبنائها على كتفيها سنواتٍ معدودة، وإنما التي تحملهم بقلبها إلى الله ما بقي فيها نفس.

وقفة مع النفس

إذا أردت أن تعرفي منزلة أمومتك عند الله، فلا تسألي: كم تعبًا بذلت؟ بل اسألي: كم قربتُ أبنائي من ربهم؟

فإن كانت الإجابة: إني أجاهد، وأتعلم، وأصلح ما استطعت، وأستعين بالله كلما ضعفت... فأبشري، فما دام القلب صادقًا في طلب الهداية، فإن الله لا يضيع سعي من أحسن قصدًا، وجعل أمومته طريقًا إلى رضوانه.

نهى عن المنكر

الربا... حين تُبدّل الأسماء وتبقى الحقائق

ليس من الصعب على المؤمن أن يجتنب الحرام إذا ظهر له باسمه وحقيقته؛ وإنما تكمن الفتنة حين يختلط الحق بالباطل، وتلبس المعصية ثوبًا من الألفاظ البراقة، حتى يظنها الناس من المعاملات المباحة، وهي في حقيقتها تحتاج إلى نظرٍ وتمحيص.

لقد أكمل الله هذا الدين، وبَيَّن الحلال والحرام، ولم يجعل الأحكام تابعة للأسماء التي يختارها الناس، بل جعل العبرة بحقائق الأشياء. ولهذا قال تعالى في أشد آيات الوعيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ رَبِّوَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]. تأمل... لم يأتِ الوعيد هنا على مجرد مخالفة مالية، بل على معاملة تهدم أصلًا من أصول العدل الذي جاءت به الشريعة، ولذلك شدد الله فيها ما لم يشدد في كثير من أبواب المعاملات.

ومع تطور المعاملات المالية، كثرت العقود، وتنوعت المسميات، وصار الناس يسمعون ألفاظًا جديدة: تمويل، تسهيلات، عوائد، رسوم، أرباح، إعادة جدولة... وليس المقصود من ذكر هذه الأسماء الحكم عليها جميعًا، فإن منها المشروع، ومنها المحرم، ومنها ما يفتقر إلى معرفة تفاصيل العقد. لكن الخطر أن يظن المسلم أن تغيير الاسم وحده يغيّر الحكم الشرعي.

وهذا ليس من منهج الشريعة؛ فإن أهل العلم قرروا أن العبرة في العقود بحقائقها ومعانيها ومقاصدها، لا بمجرد ألفاظها وأسمائها. فمتى كان العقد مستوفيًا لشروط البيع المشروع كان بيعًا، ومتى اشتمل على ربا أو غرر أو شرط محرم، لم يخرج من حكمه اسمٌ جديد ولا عبارة حسنة.

ومن هنا كان الواجب على المسلم ألا يستحي من السؤال، وألا يقدم على عقدٍ لم يفهم حقيقته، فإن كثيرًا من الناس يقرأ الإعلان، ولا يقرأ العقد، ويسمع الوصف التجاري، ولا يسأل عن التكييف الشرعي. وليس كل ما يُنشر، أو يشيع بين الناس، أو تكثر المعاملة به، يكون دليلًا على جوازه؛ فإن كثرة المتعاملين ليست دليلًا شرعيًا، وإنما الدليل كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما قرره أهل العلم الراسخون.

كما أن الإنصاف يقتضي ألا يُحكم على جميع المؤسسات أو جميع العقود بحكم واحد؛ فليست العقود سواء، ولا المعاملات سواء، وإنما يُنظر في كل معاملة بعين العلم والعدل.

وقفه محاسبة قبل أن توقع عقدًا، لا تسأل أولًا:

• كم سأدفع؟ وكم سأربح؟

بل اسأل: ما حقيقة هذا العقد؟

- هل يقوم على بيع صحيح؟
- أم على قرضٍ جرَّ نفعًا للمقرض؟
- وهل أستطيع أن ألقى الله وأنا مطمئن إلى سلامة هذه المعاملة؟

إن من أعظم أبواب الورع أن يتعلم المسلم فقه المعاملات قبل أن يدخلها، فإن سلامة الدين مقدمة على سلامة المال، والربح الحقيقي ليس ما زاد في الرصيد، وإنما ما بارك الله فيه، وكان سببًا لرضاه.

قد يخدع الاسم البصر، لكن الحقائق لا تتغير بالأسماء. ومن صدق مع
الله في طلب الحلال، ورزقه الله بصيرةً في دينه، جعل له من أمره رشدًا،
وبارك له في قليلٍ يغنيه، خيرًا من كثيرٍ نُزعت بركته.

الزواج وتكاليفه... إلى أين؟

حين أصبح الزواج مسرحًا للمظاهر... وغابت رسالة الأسرة
لم يعد السؤال الذي يشغل كثيرًا من الناس: كيف نبني بيتًا
سعيدًا؟ بل أصبح: كيف نصنع حفلًا يُبهر الناس؟

وهنا بدأت القصة...

شيئًا فشيئًا، انتقل الزواج من كونه ميثاقًا لبناء أسرة، إلى مناسبة تُقاس قيمتها بحجم الإنفاق، وعدد الحضور، وفخامة القاعة، وكمية الزينة، وآخر ما أنتجته دور الأزياء، حتى صار كثير من الناس يخططون لليلة واحدة أكثر مما يخططون لعشرات السنين التي ستأتي بعدها. فكم من شاب بدأ حياته بديون أثقلت ظهره قبل أن يبدأ مسؤوليته، لا لأن البيت احتاج إلى ذلك، بل لأن العادات فرضت عليه ما لا يطيق، ولأن كلمة: "ماذا سيقول الناس؟" أصبحت أقوى من كلمة: "ما الذي نحتاج إليه حقًا؟" وأصبحت بعض الأسر - إلا من رحم الله - ترفع سقف المطالب عامًا بعد عام، حتى غدا الزواج امتحانًا للقدرة المالية، لا ميدانًا للأخلاق وتحمل المسؤولية.

ثم تأتي ليلة الزفاف...

الليلة التي يُفترض أن تكون بداية الستر، فإذا ببعض مظاهرها تجعل العروس محط أنظار الجميع، وتدفعها إلى لباس يكشف من جسدها أكثر مما يستر، بحجة أن هذه "ليلة العمر"، وكأن ليلة العمر لا تكتمل إلا إذا بقيت صورها ونظرات الناس إليها حديث المجالس.

أي رسالة تبدأ بها المرأة حياتها الزوجية حين يكون أول ظهورها بعد العقد أمام الناس بأشد ما تكون زينة وإظهارًا لمحاسنها؟ وأي معنى

للغيرة إذا رضي بعض الأزواج أن تكون زوجته في تلك الليلة موضع الأنظار، بينما كان الأولى أن يكون أول ما يحرص عليه بعد أن صارت شريكة حياته هو صيانة كرامتها، وحفظ سترها، وإعانتها على العفاف، لا أن ينساق معها خلف ضغط العادات أو توقعات الناس. وليس المقصود حرمان الناس من الفرح، ولا الدعوة إلى العبوس، فالفرح نعمة، وإظهار السرور في الزواج من شعائر الاجتماع البشري. لكن الفرح شيء، وتحويل العروس إلى وسيلة لاستعراض الزينة أمام الحضور شيء آخر.

ومع ازدحام برنامج الحفل، قد يؤخر بعض الناس الصلاة عن وقتها، أو ينشغلوا عنها، أو تصبح في آخر قائمة الاهتمامات، وكأن بداية الحياة الزوجية تحتل أن تُبنى على التفریط في أعظم الواجبات.

وقد تشهد بعض الأعراس صورًا من الاختلاط الذي يزيل الحواجز بين الرجال والنساء، أو الرقص الذي يتجاوز حدود الحياء والوقار، أو التنافس في نشر الصور والمقاطع، حتى أصبحت المناسبة تُعاش من أجل الكاميرات أكثر مما تُعاش بين الزوجين.

ولم يعد الاحتفال ينتهي بانتهاء الليلة؛ بل يبدأ سباق آخر على منصات التواصل، حيث تُقاس قيمة المناسبة بعدد المشاهدات والإعجابات، لا بما تركته في النفوس من مودة وسكينة.

إن أخطر ما أصاب بعض مجتمعاتنا ليس مجرد ارتفاع التكاليف، بل أن

معاييرها أخذت تتشكل من خارجها، فأصبح كثير من الناس يقلدون كل جديد دون أن يسألوا: هل ينسجم مع قيمنا؟ هل يبني الأسرة؟ أم يحول الزواج إلى مناسبة استهلاكية لا يبقى منها إلا الصور والديون؟

إن الأمة لا تفقد هويتها في يوم واحد، وإنما تضعف حين تستبدل ميزانها بميزان غيرها، فتقيس النجاح بالمظاهر، والجمال بالاستعراض، والرفق بالإسراف، حتى يصبح الاعتدال غريبًا، والبساطة مدعاة للحرص.

وما أحوجنا إلى أن نعيد للزواج معناه الأول؛ أن يكون بداية ميثاق، لا بداية ديون، وبناء أسرة، لا بناء صورة، وفرحًا بباركه حسن القصد، لا سباقًا يرهق القلوب والجيوب. فإذا صلح الأساس، هانت المظاهر، وإذا استقامت البدايات، رُجي للبيت أن يبقى عامرًا بالمودة والرحمة، لا مثقلًا بما فرض عليه من أعباء لم تكن يومًا شرطًا لسعادة زوجين.

هدايات علمية

هدايات من سورة الفاتحة

مستفادة من تفسير

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله



١. إثبات كمال الله تعالى

افتتحت السورة بالحمد، وهو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فهو سبحانه محمود على كل حال.

٢. سعة رحمة الله

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ دليل على سعة رحمته، وأنه المتصف بالرحمة العظيمة التي وسعت كل شيء، ووصلت إلى جميع الخلق، واختص المؤمنين بأكمل آثارها.

٣. ربوبية الله لجميع خلقه

في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ إثبات أن الله هو المربي لجميع العالمين بالنعم الظاهرة والباطنة، والمتولي لشؤونهم خلقًا ورزقًا وتدييرًا، ويخص أوليائه بتربية الإيمان والتوفيق.

٤. إثبات الجزاء والحساب

قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أي: يوم الجزاء على الأعمال، وفيها إثبات البعث والحساب، وأن الله ينفرد بالحكم والملك يوم القيامة.

٥. إخلاص العبادة لله وحده

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يتضمن إفراد الله بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، ونفيها عما سواه.

٦. الافتقار إلى الله في جميع الأمور

قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يدل على أن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا دفعا، ولا يستطيع القيام بطاعة الله إلا بمعونته وتوفيقه.

٧. الهداية أجلُّ مطالب العبد

قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يتضمن سؤال الله العلم بالحق، والعمل به، والثبات عليه، فبذلك تتم سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

٨. الصراط المستقيم هو طريق أهل العلم والعمل

قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وهم الذين جمعوا بين معرفة الحق والعمل به، بخلاف المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وتركوه، والضالين الذين عبدوا الله على جهل.

٩. سورة الفاتحة اشتملت على مقاصد عظيمة

بيّن الشيخ السعدي أن هذه السورة، مع قصرها، تضمنت التعريف بالله، وإثبات أسمائه وصفاته، وإفراده بالعبادة، والإقرار بالجزاء، وافتقار العبد إلى ربه، وسؤاله الهداية إلى الصراط المستقيم.

برنامج عملي

للمحافظة على

أذكار الصباح والمساء وأذكار اليوم والليلة

ورشة الإيمان

افهم
فائدة مختصرة عن
أثر الذكر

4

احفظ
آية أو حديث في
فضل الذكر

1

بلغ
علم أحد أفراد
أسرتك أو صديقًا
ذكرًا ثابتًا من
السنة

3

اعمل
المحافظة على
أذكار الصباح
والمساء أسبوعيًا
كاملاً

2

خاتمة العدد

جاءت شريعة الإسلام رحمةً للعالمين، تراعي أحزان الناس وهمومهم، وتجبر خواطر المنكسرين، وتفتح لهم أبواب الرجاء مهما اشتدت الكرب وتعاظمت الخطوب. ومن تمام رحمة الله بعباده أن شرع لهم من الأذكار والدعوات ما تستنزل به الرحمات، وتندفع به الكربات، وتقوى به القلوب على مواجهة البلاء.

ومن أجل تلك القربات، وأعظمها بركةً وأثرًا، الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهي عبادة عظيمة، وسبب لنيل رحمة الله وفضله، وتفريج الهموم، وتكفير الخطايا، ورفع الدرجات. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً"، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه لما أكثر من الصلاة عليه: "إذن تُكفى همّك، ويُغفر لك ذنبك".

ولذلك جرى عمل الصالحين في أوقات الشدة والرخاء على الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، رجاء ما عند الله من الفضل، وحسن الظن بوعده، وامتنالاً لأمره سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١٠﴾

وإذا كان يوم الجمعة سيد الأيام، فقد اختصه الشرع بمزيد من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "أكثرُوا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة". فجدير بالمؤمن أن يغتنم هذا الموسم الشريف، فيعمر ساعاته بذكر الله، وتلاوة كتابه، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم، راجيًا رحمة ربه، وطامعًا في فضله.

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وأن يجعل ألسنتنا رطبةً بذكره، وقلوبنا عامرةً بطاعته، وأن يرزقنا كثرة الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يختم لنا بالحسنى، ويجمعنا به في الفردوس الأعلى، مع أزواجه أمهات المؤمنين، وآله، وصحابته أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أخيرة
أمة